

روائع القصص العالمية
عائلة روبنسون
السويسريّة
جوهان دايفيد ويس
أكاديميا

روائع القصص العالمية

عائِلَةُ روبنسون السويسريَّة

إعداد

نورما نابلسي





عائِلَةُ روبنسون السويسريَّة

ISBN: 978-9953-37-913-5

Original title «THE SWISS FAMILY ROBINSON»

الناشر

Academia International	أكاديميا إنترناشيونال
Verdun,Rashid Karameh St.	فردان، شارع رشيد كرامي
Byblos Bank Bldg., 8th Fl	بناية بنك بيبلوس، ط8
P.O. Box 113-6669	ص.ب 113-6669
Beirut 1103 2140 Lebanon	بيروت 1103 2140 لبنان

Tel. (+961 1) 800811 - 862905 - 800832 هاتف

Fax (+961 1) 805478 فاكس

E-mail academia@dm.net.lb بريد إلكتروني

info@kitabalarabi.com

www.academiainternational.com

www.kitabalarabi.com

أكاديميا هي العلامة التجارية لأكاديميا إنترناشيونال ش.م.ل.

ACADEMIA is the Trade Mark of Academia International S.A.L.

المحتويات

في عزلة تامة

كنّا في عُرْضِ البَحْر على مَتْنِ السَّفينة، عندما هَبَّتْ عاصِفَةٌ هَوْجاءُ ضَرَبتِ المُحيطَ بِلا هَوادَة طَوالَ عدَّةِ أيّام. ولمّا تلاشَتِ الآمالُ وانْقَطَعَ كلُّ رجاءٍ في المُضيِّ قُدُمًا، وبَعْدَما أقرَّ أفرادُ طاقَم السَّفينةِ بالهزيمةِ النَّكراء التي ألْحَقَها بهِمْ غضَبُ الطَّبيعة، لم يَجِدوا مَناصًا من تَحْويلِ مَسارِ السفينة. ولكنَّ المياهَ ما لَبِثَتْ أن بَدأَتْ بالتسلُّلِ إلى سَفينتِنا التي كان مُقيَّضًا لها الغرَق. وبينما كنتُ جالِسًا في مَقْصورتي، داهَمَني حُزْنٌ رَهيبٌ سَرعانَ ما قَبَضَ على كِياني، فتضرَّعْتُ إلى السَّماواتِ كي تُسبِغَ علينا بمُعْجِزَةٍ تَنتشِلُنا من غِمارِ البَحْر. زَوْجتي وأبنائي الأرْبَعة، فريتز وإرنست وجاك وفرانز، كانوا موجودين مَعي على مَتْنِ السَّفينة. وإبّان الكارِثَةِ المُحْدِقَة، اسْتأْثَرَ الخوفُ بِقُلوبِ الفتيان، فيما أنْهَكَ البُكاءُ زَوْجتي. أما أنا، فأحْسَسْتُ بأنّني كنتُ عاجِزًا كلّيًا لا أملِكُ سِعَةً ولا حيلةً. وفجأةً، طَرَقَتْ مَسْمَعي صَيْحَةٌ قويَّةٌ تقول: «اليابِسَة! اليابِسَة!».

ولكن بعد هُنَيْهة، ارتَطَمتِ السَّفينةُ بشيءٍ ما، فأُلقِيَ بنا كُلّنا أرْضًا. وسَرعانَ ما صَمَّتْ أُذُنيَّ أصواتُ تَحطُّم السَّفينةِ التي تَضْطَرِبُ لِهَوْلِها النفوس، وهدير المياهِ التي راحَتْ تتدفَّقُ من كلِّ جانِب.

ثمّ باغَتَني صوتُ القُبْطان الذي سَمِعْتُهُ يَصرُخُ في قُنوطٍ قائلاً: «قُضِيَ علينا! أَطْلِقوا الزَّوارِق!» انْقبَضَ قَلبي جزَعًا، وهُرِعْتُ في هَلَعٍ إلى سَطْحِ السَّفينةِ حيثُ أَبْصَرْتُ أفرادَ الطَّاقَمِ في المَراكِبِ يُدْبِرونَ بعيدًا. رُحْتُ أُلوِّحُ بيدي وأَصيحُ بأَعْلى صوتي، علَّ أَحدَهم يَسْمَعُ استغاثتي، ولكن باطِلاً





فَعَلْت. وعندما فَقَدْتُ الأملَ، جُبْتُ أرجاءَ السَّفينة أُدقّقُ فيها وأَتَجَسّسُها لأُحدِّد فترةَ قُدْرَتِها على الصّمود. ولم يهدأْ لي بالٌ إلا بعد أن اطمأننْتُ بأنّ المياهَ قد توقَّفَتْ عند ارتفاعٍ مُحَدّد. انْكَفَأْتُ عائدًا الى أفرادِ عائلَتي، وأَبْلَغتُهم بأنّ المياه لن تكتسِحَ مَقْصورَتَنا، وبأنّنا بحلولِ الغَدِ سوف نكونُ قادرينَ على بُلوغِ الشّاطئ.



انْشَرَحَ قلبُ زَوْجتي وانفرجَتْ أساريرُها لدى سَماعِها كلامي، فنَهَضَتْ تُعِدُّ لنا الطّعام. أنْهى الصّبيّان الأربعَة أطْباقَهم بشَهيَّة. ثم آوى الصِّغارُ الثّلاثَةُ إلى السّرير، فيما ظلّ فريتز، البِكْر، صاحيًا، في تَرَقُّبٍ لأيّ طارِئ.

وبعدَ أن رانَ علينا صَمْتٌ طويل، سَألني ولدي، «أبي، ما رأيُكَ في أن نَصْنَعَ حِزامًا للسِّباحَةِ يُخوّلنا جميعًا الهروبَ إلى اليابِسَة.»

«فكرةٌ رائعَة،» أجبْتُه قائِلاً، «فلنُعِدّ واحدًا على الفَوْر!»

وهكذا عَكَفنا على ربْطِ القَواريرِ الفارِغَةِ وعُلَبِ الصَّفيحِ لِنَنْتهيَ بسُرْعَةٍ من صُنعِ عوّاماتٍ تَجْعَلُنا نَطْفُو على سَطْحِ الماء.

ثم اسْتَعَنّا ببِضْعَةِ أحواضٍ كَبيرةٍ مُثبّتةٍ على ألواحٍ خَشَبيَّةٍ طويلَةٍ لنَصْنَعَ منها قارِبًا. وفي وَقْتٍ لاحِق، ذهبَ كلٌّ منّا في جَوْلَةٍ حولَ السَّفينة لجَمْعِ ما يُمكِنُ من أغْراضٍ قد تكونُ مفيدةً لنا. وبينما كان جاك يَسْبُرُ المِنْطَقة، عثر على كَلْبَيْنِ ضَخْمين، هما تورك وجونو. أصَرَّ على اصْطحابِهما مَعَه، بيدَ أنَّني أبيتُ عليهِ ذلك لأنَّهما أثقلُ من أن يتحمَّلَ القارِبُ وَزْنَهما.

وفي ما بعد، هَبَّ كلٌّ منّا يجمَعُ بعضَ الأقْمِشَةِ لحَبْكِ خَيْمَةٍ تُؤْوينا، كما حملنا صُندوقًا من أدواتِ النِّجارة، وبنادِقَ ومُسدَّسات، وبارودًا، ورصاصًا، وقُضْبانًا، وعِدّةً لصيدِ السَّمَك، ووِعاءً من الحديد، وقِدْرًا للحَساء، وبسكويتًا، وبعضَ الدجاجِ والدّيوك.

بعد ذلك، غادَرْنا السفينةَ المُتَحَطِّمة بعد أن احْتَمَيْنا بِحِزامِ التَّعْويم.

ولكن، عندما شاهدَنا الكَلْبان نرحَل، قفزا في عُرْضِ البَحْر، وما لبِثا أن وصَلا إلينا، إلى جانِبِ سِرْبٍ من الإِوَزّ والبَطّ، وقد ابتهجَتْ نَفْسي عندما رأيتُهما يَسْبحان بمُحاذاتنا. لحِقْنا بالبَطّ إلى فُتْحةٍ صَغيرةٍ في الصُّخور حيث كان ثَمّةَ جَدْولٌ صغيرٌ يَصُبُّ في البَحْر، ثمّ وجدنا أنفُسَنا في أحْضانِ خليجٍ صَغيرٍ هادِئِ المياه ومُعْتَدِلِ العُمق. اندفَعَ الجَميعُ من القارِب، في سُرورٍ وحَماس، وتَوَجَّهْنا نحوَ الشّاطئ بعد أنْ كان قد سَبَقَنا إليه الكَلْبان وسِرْبُ الإوزّ والبَطّ. ولما رَأَتْنا الحَيَوانات



على مشارِفِ اليابِسَة، أطلقَتْ أَصْواتاً عاليةً احْتِفاءً بقُدومِنا وتعبيرًا عن سعادَتِها. سَجَدْنا على الأَرْض وشَكَرْنا الله على مُساعدَتِه لنا.

بعد بُرْهَة، دَأَبنا على تَفْريغ القارِبِ من الحاجياتِ ونَصْبِ خَيمةٍ نُقيمُ في ظِلالِها. ولكن، في تلك الأثناء، التقطَ فريتز بندقيَّةً مَحْشوَّة، واسْتَهَلّ جولَةً على طولِ السّاحل الخام ليَسْتكشِفَ ما يكْمُنُ وراءَ النَّهر. بيدَ أنّه سَرعانَ ما آبَ إلينا، وفي عينيهِ شُهُبٌ من البريق، وفي يدِه أرنَبٌ برّي. التقطَ أنفاسَهُ، ثمّ قال: «إن الضَّفَّةَ الأُخرى صاحِبةٌ بالجَمال، وشاطِئَها حافِلٌ بالخَيْرات. فلنقصِدِ المَكان، ولْنَقُمْ بِجَمْعِها».

«مَهْلاً، مهلاً، يا بُنَيّ!» صِحْتُ قائلاً، «إنّ كلَّ شيءٍ في أوانِه!»

في ما بعد، طَهَوْنا الأرنَبَ الذي جَلَبه فريتز لنا وتناولناهُ وَجْبَةً شهيَّةً على العَشاء. عند ذلك الحين، كانتِ الشَّمْسُ تغرُبُ في الأُفُق. فتلَوْنا الصَّلاة، وشكَرْنا الله على رَحماتِه الفائِضَة. وعندما بدأ الليل يُرْخي سُدولَه، أغلقنا الخيمَةَ واستَلْقَيْنا في داخِلِها لنستريحَ من عَناءِ النَّهار. ولكن، في حين كان النهارُ حارًا، فإنّ الليلَ كان قارِسًا، بيدَ أن الأجسادَ المُنْهكَةَ سَرْعانَ ما استسلَمَتْ للنَّوم وغطّتْ في سُباتٍ عميق. بالنسبةِ لي، كانت ليلَتُنا الأولى في الجزيرةِ مُريحَةً بما يَكْفي.

الحُصولُ على اللّوازِم

في صَباحِ اليومِ التّالي، استيقَظْنا على صَوْتِ صياحِ الدّيك. التهمنا الفطور، ثمّ اتَفَقْنا على التجوُّلِ في جميعِ أنحاءِ الجَزيرةِ ومَعْرِفَةِ ما تَجودُ به من موادَّ غِذائيَّةٍ وغيرِها من الإمدادات. اصطَحَبَ فريتز معه أحدَ الكَلْبَيْن وتأبّطَ بندقيَّة، وحملَ حقيبةً صَغيرةً وبِضْعَةَ فؤوسٍ صَغيرَة، ناهيكَ عن حَفْنَةٍ من البَسْكويت وقارورةٍ من المياهِ العَذْبة.

وفيما كنا ماضينَ في طَريقنا، أبصَرْنا العديدَ من القرودِ تترنَّحُ على أشجارِ جَوْزِ الهِنْدِ الباسِقَة. توقَّفنا نَتَلَذَّذُ بشُرْبِ حليبِ جوزِ الهِنْد، ثم انطَلَقْنا نبحَثُ في كلِّ شبرٍ عن أيِّ أثرٍ للطاقَم أو الرُّكابِ الآخرين الذين كانوا معنا على مَتْنِ السَّفينة، ولكنَّ سعينا ذهبَ هباءً مَنْثورًا وعُدْنا خاليي الوِفاض.

ثمّ واصَلْنا السَّيرَ، فاستوقَفَتْنا بِضْعَةُ أشجارٍ مُحَمّلَةٍ بثِمارٍ كَبيرَةِ الحَجْم، قاسيةِ القِشْرَة، أقربُ ما تكونُ إلى القَرْعِ في شَكْلِها. فكّرتُ في نَحْتِها وصنْعِ ملاعِقَ وأَطْباقٍ منها، لذلك، قَطَفْنا البَعْضَ منها. وبعد أن قَطَعنا بِضْعَةَ أَشْواط، اعْتَرَتْنا فرحَةٌ عارِمَة، عندَما وَجَدْنا حَقلاً من قَصَبِ السُّكَّر مُنبسِطًا أمامنا، فاندفَعْنا إليه وَجَمَعنا أكبرَ قَدْرٍ مُمْكِنٍ من القَصَب.



وعندما مَرَرْنا في البُسْتان، رأينا تورك يَعْدو فجأةً بعيدًا عنا لينقضّ على حينِ غِرَّةٍ على مجموعَةٍ من القُرود. أصيبتِ القرودُ بالصَّدمَةِ لمّا رأته، لكنّه سَرعانَ ما تمكَّن من الوثوبِ على أَحدِها وتَقْطيعِه إربًا. وللأسف، كانتِ الضَّحيةُ المسكينةُ أُمًّا لِقرْدٍ صَغير. فأشفَقَ فريتز عليه وهتَفَ قائلاً «يا له من رفيقٍ مُبْهجٍ صَغير! أيُمكِنُني اتِّخاذه حيوانًا أليفًا لي يا أبي؟»



كان الليلُ قد أسدَلَ سِتارَهُ عندما عُدْنا إلى المُخيّم. عندما سمِعَتْ زوجَتي أننا لم نَجِدْ أثرًا لرفاقِنا على السَّفينة، خابَ أملُها وحَزِنَت. في ما بعد، قمنا كلّنا بمُساعدَتِها في تَحْضير العَشاء. فحمَّصْنا السَّمَكَ والجُبْنَ الهولَنْديّ إلى جانبِ بِطْريقٍ كان إرنست قد اصْطادَه. وعند التَّحلِيَة، دلّلنا أنفُسَنا بقصَبِ السُّكّرِ وجَوْزِ الهِنْد. حتّى إن قردَنا الصَّغيرَ نال هو أيضًا نصيبَهُ من حَليبِ جَوْزِ الهِنْد.

في اليومِ التالي، اعْتَزَمْنا العودَةَ إلى السّفينة لِجَلْبِ بقيّةِ الحَيواناتِ إلى اليابِسَة والبَحْثِ عن مزيدٍ من الموادّ المُفيدة. لذلك، قرّرتُ اصْطِحاب فريتز معي، واتفقتُ مَعَ زَوجَتي على مجموعَةٍ من الإشاراتِ للاتصالِ السّريع. فنصَبْتُ عَمودًا ورفعْتُ عليهِ عَلَمًا صنعتُهُ من قِطْعَةٍ من الشِّراع. وكان على هذا العَلَم أن يبقَى مَرْفوعًا طالما أن الأمورَ تسيرُ سَيْرًا حسنًا على الشّاطئ. أما في حالِ أرادوا أن نعودَ أدراجَنا لأيّ سببٍ من الأسباب، فعليهم إطلاقَ ثلاثِ عياراتٍ نارية وتنكيسَ العَلَم. وبعد أن توضَّحَ الأمر، ركبنا في القارِب حتى بلَغنا السَّفينة.



هناك، بَحثْنا عن الحيوانات. كانت جميعُها بحالَةٍ جيّدَةٍ، وقدْ سُرِرْتُ كثيرًا عندَما حيّتنا ببَهْجةٍ كبيرة. في ما بعد، ثبّتنا ساريَةً على قارِبنا، لأنَّ التيارَ الذي جَلَبنا إلى هنا ما كان ليُعيدنا، وبالتالي، كنا بحاجَةٍ لِشراع.

تدبّرتُ دفَّةً لقيادَةِ القارِب. ثمّ، بدأنا بجمعِ موادّ الاستعمالِ، من بينِها ثلاثَةُ أسلِحَةٍ مُمتازَة، وسيوفٌ وخَناجِرُ وسَكاكين، وأدواتُ مَطْبخ، ولحومٌ مُعلَّبة، وشوربات، ولَحْمٌ مُقدَّد، ومقانِق، وأكياسٌ من الذُّرةِ الصَّفراء والحِنطة، وكميةٌ من البُذور الأُخرى والخُضار. ثمّ، أضَفْتُ برميلاً من الكبْريت، وبعضَ المسامير والأدواتِ، وبضعةَ لوازم زراعِيَّة. ألبَسْنا الحيواناتِ أحزِمَةَ السِّباحَة التي صُنِعَتْ من الفلّين والعُلَبِ الفارِغَة، ثمّ دَفَعنا بها واحِدَةً تلْوَ الأُخْرى إلى الماء. فوصلَتْ جميعُها بسلام إلى الشّاطئ، حيث قُمْنا برعايتها.

حَضَرَتْ زوجَتي وأطفالي للقائِنا، فَعلَتْ صَيْحاتُ البَهْجَةِ. كنّا كلّنا مُمْتنّين لله للمِّهِ شَمْلَنا مرّةً أخرى. سَرَدْتُ مغامراتِنا إلى زوجتي، فحَمَدَتِ الله على سلامتِنا.



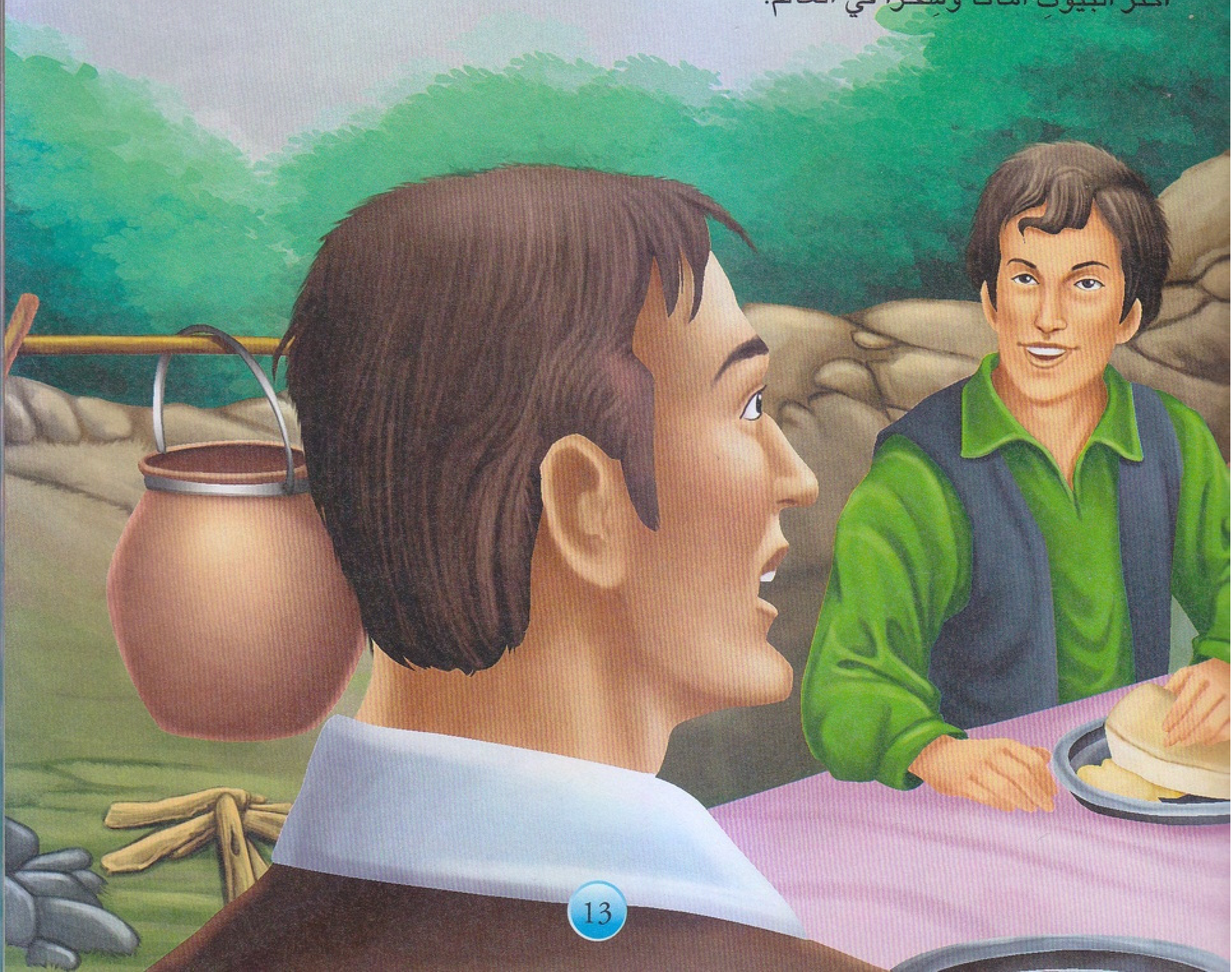
بِناءُ البَيْت

اعتَدْنا على الحياةِ في رِحابِ الجزيرةِ وأبْلَيْنا حَسَنًا في استخدامِ الأغراضِ التي وَجَدْناها. كانتِ الجزيرةُ موئِلاً زاخِرًا بالغزْلان، وكنّا في كلِّ مرّةٍ يقضُّ الجوعُ مَضْجَعَنا، نقومُ باصْطيادها. وكان إرنست، خوفًا على الكلبينِ من الحيواناتِ البريّةِ المفترِسَة، قد حَبَكَ لهما ياقاتٍ من جِلْدِ أبناءِ آوى تخلّلَتْها مَسامِيرُ من الصّفيح. سَرعانَ ما تعلّمَ الكلبانِ الاعتمادَ على نفسَيْهما، فكانا يَتصيّدان السّلاطعين وبيضَ السّلاحِفِ بسَعادَةٍ بالِغة، ويلتهمانِها ببهْجَةٍ أكْبر.



كلّ يومٍ من حياتنا كان صاخِبًا بمغامراتٍ جديدَة لا تَنْضُب. وفي إحْدى المرّات، كان سِرْبٌ من الطّيور يَنْهَش في لحم قِرْشٍ مَيْتٍ ضَخْم على الشّاطئ. اسْتَطعْنا إنقاذَ البعضِ من جِلْدِهِ القاسي، لاستخدامِه كحافِظَةِ مِلفّات. وفي مغامرةٍ أخرى، اصْطَدْنا نَيْصًا (شيهمًا) تلذَّذنا بطَعْمِهِ على العَشاء.

وذاتَ مرّةٍ، اسْتَرْعَتِ انتباهي غابَةٌ صَغيرةٌ جميلَة بعيدَة، فتوجَّهْنا إليها. كان سِرْبٌ من الطّيورِ يُصفّقُ ويُغَرِّدُ بين الأغصانِ العاليَة، بيدَ أنّني مَنَعْتُ الأولادَ من اصْطيادِ أيٍّ من هذه المخلوقاتِ الصَّغيرة. رُحْنا نتأمَّلُ الأشجارَ الرّائعَة الشّامخة أمامنا، وسَرعانَ ما أخَذَتْ بمجامعِ قلوبِنا. استوقَفَ زوجَتي حَجْمُ الأشجارِ الهائل، فخَطَرَتْ لها فِكْرةٌ قَلَبَتْ حياتَنا رأسًا على عَقِب. لقد اقترحَتْ بأنْ نَبْنيَ بيتًا في كَنَفِ الأَشْجار. في البدءِ، صَدَمني اقْتراحُها، لكنّني شَعَرْتُ في ما بعد بأنّ الفِكْرَةَ مَنطِقيَّة. لأنّ إقامَةَ بيتٍ على الشَّجرَة، سَيَقينا من شَرِّ زياراتِ أبناءِ آوى التي ستتربَّصُ بنا ليلًا. وسَيَقينا أيضًا من قَيظِ النّهارِ الذي ينبعِثُ من الصُّخورِ الرابِضَةِ على الأَرْض. هذا، وقرّرنا بناءَ جِسْرٍ فوقَ الجَدْول لِنَحْملَ عَلَيْهِ أغراضَنا، وبناءَ بيتٍ بين أغصانِ الشَّجرةِ القويَّة. كما صَنعنا سُلَّما للصُّعود إليه. كانت زوجَتي مَسْرورَةً واعتَقَدتْ جازِمَة بأنّه سيكونُ أكثرَ البيوتِ أمانًا وسِحْرًا في العالَم.



في البدء، بَنَيْنا جِسْرًا فوقَ الجَدْوَل. ثمّ، قام كلٌّ منّا بمَلْءِ الخَيْمَةِ بالأَغْراض التي لم نكن بحاجَةٍ إليها وأَغْلَقناها بعِنايَة. بعد أن رتّبنا الصَّناديقَ والخَوابي حَوْلَها، أصبَحْنا أخيرًا مُسْتعدّينَ للرَّحيل، وكان كلٌّ منّا مجهَّزٌ جيدًا ويَتَحلّى بروحٍ مَعْنويَّةٍ عالية. أخذنا أمتِعَتَنا وحيواناتِنا، وعَبَرنا الجَدْوَلَ ووَصَلْنا إلى الأَشْجار.

جُلْنا بنظرِنا على عَدَدٍ من الأشْجارِ المُخْتلِفة. ثم وَقَعَ اختيارُنا في نهايَةِ المَطافِ على الباسِقَةِ منها التي ترامَتْ أَغْصانُها عاليًا. اسْتَغرقَ بناءُ البيتِ العديدَ من الأيام. كان جُهْدًا جماعيًّا وكنّا كلّنا متحمّسين جدًّا لارتقاءِ السُّلَّم، والوقوفِ سويَّةً في بيتِنا الجَديد. كنّا نشْعُرُ بمَزيدٍ من الأمانِ، وشَكَرْتُ زوجَتي لأنّها جاءَتْ بهذه الفِكْرَة الرّائِعة. قَضَيْنا ليلةً رائِعَة من دونِ أن يقُضَّ مَضْجَعَنا أيّ خَوْفٍ من الحيواناتِ البريَّة.





الاكتشافاتُ الرَّائِعَة

في صَباحِ اليومِ التّالي، استيَقْظنا باكِرًا. كان الأَطْفالُ يتأجّجونَ حَماسَةً وفَرَحًا، وراحوا يَقْفِزونَ من شَجَرةٍ إلى أُخْرى.

«ما هي مُهِمّةُ اليوم، يا أبي؟» سأَلَني الأَطْفال.

كنتُ مُسْتمتِعًا جدًّا، فأجَبْتُهم، «بعد أيام من الكَدْحِ المُستمِرّ، سوفَ نَرْكُنُ اليومَ إلى الرّاحَةِ ونُصَلّي إلى الله.»

فَصاحوا في حَيْرةٍ، «ولكِنْ ليسَ هناكَ من كنيسَةٍ هنا!»

فشرَحْتُ لهُم: «يمكِنُنا تأديةُ الصّلاةِ إلى الله في أيّ مكانٍ».

«ولكن ليسَ هناكَ من كنيسَة، ولا من رَجُلِ دين ولا حتّى أعضاء!» أصرَّ فرانز.

«إنَّ ظلالَ أوراقِ هذه الشَّجَرة الضَّخْمَة هي أكثرُ جَمالاً بكثيرٍ من أيّ كنيسَة»، قلتُ له، «هنا، سوف نؤدِّي الصَّلاةَ إلى خالِقِ الكَوْن.»

وهكذا، بعدَ أن أنْهينا وَجْبَةَ طعامِنا الأولى على مَفْرشِ هذا العُشْبِ الطَّريّ والنّاعم، تلَوْنا بعضَ التَّراتيل، وأَغْدَقْنا إلى الله تعالى، واهِبِ كلِّ النِّعَمِ والخَيْرات، صلواتنا الصّادقة. ثمّ، رويتُ قِصَّةً لأطفالي، وأدّيتُ صلاةً قصيرة.



وفي مرحلَةٍ أخرى، صَنَعنا من شَوْكِ حيوانِ النِّيْص بعضَ السِّهام. ثمَّ قرَّرْنا منحَ جزيرتِنا اسمًا خاصًّا. فاقترَحْنا عدّةَ أسماءٍ ورَسَوْنا في نهايَةِ المَطافِ على اسمِ ‹سويسرا الجديدة›. ارتأيتُ أيضًا تَسْميةَ مُخْتَلَفِ البُقَعِ التي ألمَّيْنا بها على هذا السّاحل. فدَعَوْنا الخليجَ الذي حَلَلْنا به أولاً بـ ‹خليجِ الأمان›، فيما أطْلَقْنا على بيتِنا الأوّل اسمَ ‹تنتهولم›، وعلى قَصْرنا بين أغصانِ الشَّجر بـ‹فالكون هيرست›. أمْضَيْنا اليومَ في استِرْخاءٍ تامّ، وتركْنا الجميعَ كلٌّ يفعلُ ما يشاء، ولمّا جَنَّ الليلُ، أخْلَدْنا إلى النّوم في أحْضانِ بيتِنا الجَميل.

في صباحِ اليومِ التّالي، قرَّرتُ الذَّهابَ إلى تنتهولم، لكنَّني نويتُ سلوكَ طَريقٍ آخرَ على أملِ استنْباطِ المَزيد من الاكْتِشافات. لذلك، قرَّرتُ أخذَ إرنست معي. تجوّلْنا في الهواءِ البارد، ونحن نلحَقُ بمسَارِ التّيار. كان إرنست يجُوبُ المكانَ في المقدِّمة، وقد وَضَعَ نُصْبَ عينَيْهِ تَحقيقَ اكتِشافٍ جديد.

وفجأةً، طَرَقتْ مَسْمَعي صَيْحةُ فَرَحٍ علَتْ من بعيد: «بَطاطا! بَطاطا! فدّان، فدّانٌ مِنَ البَطاطا»! إذّاك عرفتُ بأننا لن نَموتَ جوعًا على هذه الجَزيرَة، بفضْلِ زِراعَةِ البطاطا!



ثمَّ عَبرتُ حديقةَ النَّخيلِ البريَّةِ التي كانتْ مُحاطةً بالسَّرْخَس، والزُّهورِ الرائِعة، والفانيليا العَطِرة، والبازلاّء الهنديَّة، والأناناس، فَتَملَّكَتْني سعادَةٌ غامِرَة. قَطَفنا منَ الثمارِ الناضِجةِ أفْضَلَها، وجَمَعَنا الكثيرَ من البَطاطا من أجلِ تناولِها على وَجَبات الطَّعام وزِراعتها على حدٍّ سواء. كنتُ أعرفُ أيضًا أن زوجَتي وأطْفالي سوف يُسَرّونَ بهذا الاكتِشاف.

وَصَلْنا بعدَ فترةٍ وجيزَةٍ إلى تنتهولم وقُمْنا بجَمْعِ بعض الأغْراض، ثمّ في وقتٍ لاحِقٍ من المَساء، قَفَلْنا عائدينَ إلى فالكون هيرست حيثُ أَبلَغْنا الجَميعَ بما حقَّقناهُ من اكتِشافاتٍ رائِعَة. أعدَّتْ زوجَتي لنا عَشاءً لذيذًا من البَطاطا والحَليب والزّبدة. التَهَمْنا الطَّعامَ ثمَّ تَسلَّقنا شجرتَنا لِنَنَام بِسلام.

كان اليومُ التّالي حافِلاً بالمُغامرات، إذِ اصْطادَ إرنست سَمَكةَ سَلَمون ضَخْمة. وقد سُرِرْتُ كثيرًا وهنّأتُه على ذلك. في طريقِ عودَتِنا، هُرِعَتِ الكِلابُ بين الشُّجَيْرات وأخرجَتْ كُنْغرًا يُصارِعَ الموتَ. أطلقتُ النارَ على الحَيوان المُنازِع، وأخَذْتُه معي. استمتَعْنا بلَحْمِ الكُنْغُر إلى جانب سَمَكِ السَّلَمون والبطاطا المَسْلوقة.

البَحْثُ عن كَنْزٍ في حُطام

في صَباحِ اليومِ التّالي، قرّرنا أنا وفريتز جَلْبَ المَزيدِ من الكُنوزِ من على مَتْنِ السَّفينة. فذهبْنا إليها وانْصَرَفْنا طوالَ اليوم في صُنْعِ طَوْفٍ لننقُلَ فيهِ الأغْراضَ الثَّقيلَةَ التي لا يُمكِنُ نقلَها على مَتْنِ القارِب.

في اليومِ التالي، حمَّلْنا الطَّوْفَ والقارِب بالبنادِقِ والسّكاكينِ والرَّصاصِ والبارود، فَضْلاً عن المَشْغولات الخَشَبيَّة، والفراشِ والسّاعات والأبازيم والدّبابيس والسّلاسل وخواتِمِ الذَّهَبِ والفِضَّة. كما وَجَدْنا عَدَدًا من الشُجَيْراتِ المُثْمِرَةِ وجُعَبًا من الذُّرَة، والبازلاّء، والشّوفَان والقَمْحِ إلى جانب طاحُونَةِ يدٍ ومَنْشَرَة.

وفي طَريقِ عودتِنا، أبْصَرْنا سُلَحْفاةً كبيرَة تَغُوصُ في المياه، فقذفَها فريتز برُمْحِه وأرْداها. ثمَّ صاحَ قائِلاً: «يا لها من صَدَفة جَميلَة! سوف أصْنَعُ منها حَوْضًا صَغيرًا للمياه».

كان البَحرُ هادِئًا، ممّا سرّعَ بنا إلى الشّاطئ.

كانتْ حياتُنا تَمْضي حَسَنًا على الجَزيرَة، لأنَّ الإمداداتِ التي استقدَمْناها منَ السَّفينةِ كانت تُقيمُ أوَدَنا وتُبلِغُنا كَفافَنا. وبعد أنِ انْقَضَتْ بِضْعَةُ أيّام، دنا إرنست منّي، وقال «أودُّ أن أُريكَ بعضَ الجذورِ التي عَثَرتُ



عليها اليوم، إنها تُشبِهُ الفِجْل. وكانت خنزيرةٌ مُسِنّة تمضَغُها بِفَرح.»

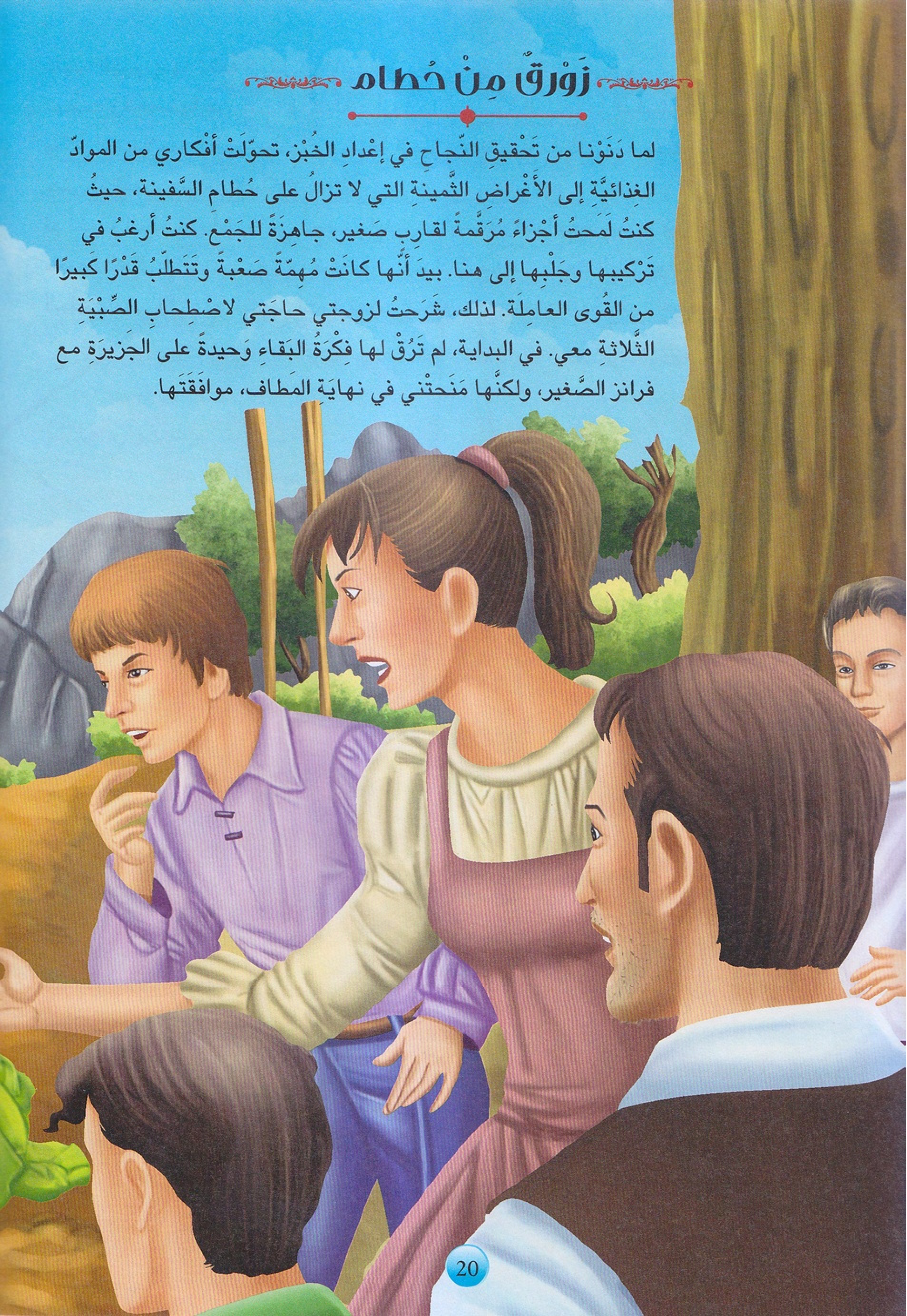
نهضْتُ وفَحَصْتُها عن كَثَب، فاكتشفْتُ أنّها كانت جُذورَ المَنيهوت. استبشَرْتُ خَيْرًا لأنَّها نَبْتةٌ يمكِنُ استخلاصُ الطَّحين منها وصِناعَةُ الخُبْز. وبالتالي، فإنَّنا مهما حَدَث، لن نَتَضوّرَ جوعًا حتى لو نَفِدَتْ منا كلُّ المَأْكولات الأُخْرَى.

لم نُضيِّع الوَقْت، وباشَرْنا في تَحْضيرِ الخُبز. بِداية، أَحْرقْنا البَعْضَ مِنْه، لأنَّ الأخطاءَ تَقَعُ في طَبيعةِ الحَال. لكنّنا سَرعانَ ما نَجَحْنا في إعدادِ كُومَةٍ من الكَعْكِ الطَّيِّب والشَّهيّ، وأَكلْناهُ مع الحَليب. وفي ظلّ هذه النَّجاحات، ارتفعَتِ المَعنويات واتَّقدَتِ الهِمَمُ بين أفرادِ عائِلتي.



زَوْرقٌ مِنْ حُطام

لما دَنَوْنا من تَحْقيقِ النّجاحِ في إعْدادِ الخُبْزِ، تحوّلَتْ أفْكاري من الموادِّ الغِذائيَّةِ إلى الأَغْراضِ الثَّمينةِ التي لا تزالُ على حُطامِ السَّفينةِ، حيثُ كنتُ لَمَحتُ أجْزاءً مُرَقَّمةً لقارِبٍ صَغيرٍ، جاهِزَةً للجَمْعِ. كنتُ أرغبُ في تَرْكيبِها وجَلْبِها إلى هنا. بيدَ أنَّها كانَتْ مُهمّةً صَعْبةً وتَتَطلّبُ قَدْرًا كَبيرًا من القُوى العامِلَةِ. لذلك، شَرَحتُ لزوجتي حاجَتي لاصْطِحابِ الصِّبْيَةِ الثَّلاثةِ معي. في البداية، لم تَرُقْ لها فِكْرَةُ البَقاءِ وَحيدةً على الجَزيرَةِ مع فرانز الصَّغيرِ، ولكنَّها مَنَحتْني في نهايَةِ المَطافِ، موافَقَتَها.



وبفرحةٍ كبيرة، حملَ الأولادُ أكياسًا مَليئةً بخُبْزِ الكسافا والبَطاطا. ثمّ انْطَلَقْنا إلى السَّفينةِ من دون أن يَتخلّل مِشْوارَنا أيَّةُ مَشَقَّة. قَضَيْنا أيامًا عِدَّة في جَمْعِ قِطَعِ القارِبِ وتَرْكيبِها مع بَعْضِها البَعْض. وبعدَ طولِ انتِظار، وعَناءٍ كبير، انتهَتْ مُهِمَّتُنا.

انتهى تجميعُ القارِبِ وأَمْسى جاهِزًا للإبحار، فَصَعِدْنا على مَتْنِه ووَصَلْنا إلى الشّاطئ. طارَتْ زَوْجتي مِنَ الفَرَحِ عندَما لمحتَنْا من بعيد. نَزَلْنا من القارِب، ثمّ قادَتْني زَوْجتي إلى حَديقةٍ رائِعَةٍ كانَتْ قد قامَتْ بِزِراعَتِها خلالَ غِيابنا، فانبَسَطَتْ أمامَنا مشاتِلُ من الخَسِّ والفاصوليا والملفوف والبازلّاء!

«زوجتي العزيزة!» صِحْتُ قائِلاً، «كم هذا جميل!»

«لقد زَرَعتُ البطاطا وجُذور الكَسافا، وقَصَبَ السُّكَرِ وشُجَيْرات الفاكِهَة، أيضًا!». كنا أنا والصِّبْيَة فخورين جدًا بها لأنّها كانَتْ في الواقِعِ ربَّةَ منزلٍ واسِعَةَ الحيلة.

بعد بُرْهَة، تَوغَّلْنا أنا وفريتز في جُزْءٍ جديدٍ من الجَزيرَة. فعَثَرْنا على نَبْتةٍ يُمْكِنُ صناعَة الشَّمعِ من خلالِها، فأَخَذْنا البعض منها لنُجَرِّبَ حَظَّنا.

قَضَيْنا صباحَ اليوم التّالي في اسْتِخْراجِ الشَّمع. بيدَ أنّنا لم نَخْلُدْ إلى النَّوم فَوْرًا عند غُروبِ الشَّمس، إنما ظَلَلْنا مُسْتَيْقِظين لمدَّة ثَلاث سَاعات، لأنَّ بيتَ «فالكون هيرست» كان مُضيئًا للمرَّةِ الأولى.



تَفْجيرُ السَّفينة

انقَضَتِ الأسابيعُ، وقد أَلِفْنا العَيْشَ على الجَزيرَة، لاسيَّما وأنّنا أَنْجَزْنا العديدَ من الاكتِشافات، كان آخِرُها المطّاط الهِنْديّ!

ذاتَ يوم، وَضعَ فريتز يدَيْهِ على مادَّةٍ لَزِجَة تنزُّ من لِحاءِ إحدى الأَشْجار. فقال: «أبي، انْظُر! إنَّ هذا الصَّمْغ مَرِنٌ جدًّا! أتُراه يكونُ مَطّاطَ الهِنْد؟»

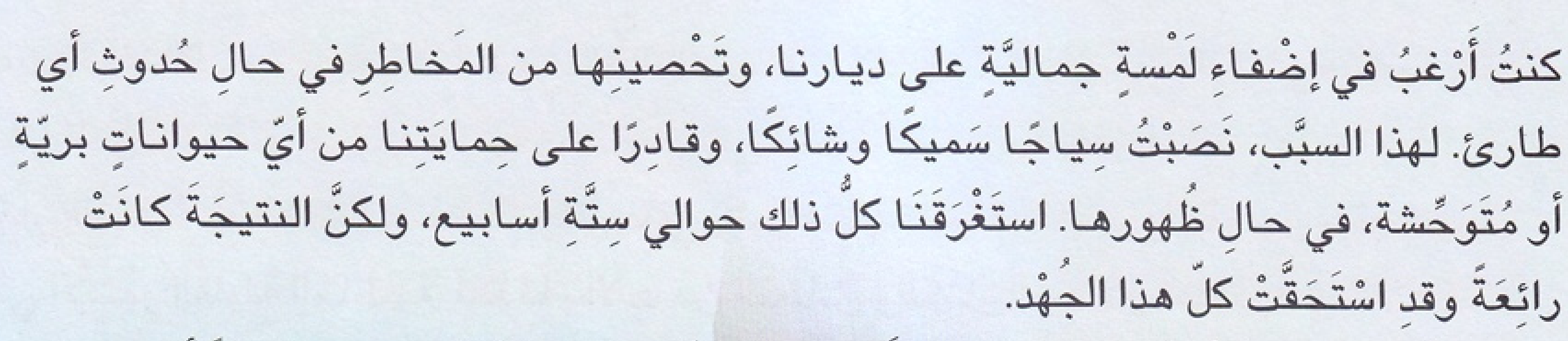
فصَرَخْتُ، «دَعْني أرى! أعتقِدُ أنَّك مُحِقٌّ تمامًا! من المُمْكِنِ استِخْدام مَطّاطِ الهند أو المَطّاط على وَجْهِ العُموم في الكَثيرِ من الأمور، سأحاوِلُ تَصْنيعَ بعض الأَحْذيةِ منه».

وبالفعل، اسْتَخْلَصْنا الكَثيرَ من الكاوتشوك.

ثم، اسْتَرْعَتِ انتباهَنا الشُجَيْرات المُثْمِرَةُ التي زَرَعناها في إحْدى البُقَع. كانتْ جاهِزَةً للتَّشْجير. لذلك رتّبنا أشجارَ الجَوْز والكَرَز والكَسْتناء في صُفوفٍ مُتوازِيَة، من أجلِ تَشْكيلِ طَريقٍ مُشَجَّرٍ وظَليل يَصِلُ «فالكون هيرست» بالجِسْر.

كما زَرَعْنا بعضَ الكَرْماتِ حولَ الجُذورِ المُقَنْطَرَة لِشَجَرَةِ المَنْغروف الاستوائيَّة الضَّخْمَة التي كنّا نَقْطُنُ عليها، وزرَعْنا بقيَّةَ الأَشْجارِ في مناطِقَ مُناسِبَة.





كنتُ أَرْغبُ في إضْفاءِ لَمْسةٍ جماليَّةٍ على ديارنا، وتَحْصينِها من المَخاطِرِ في حالِ حُدوثِ أي طارئ. لهذا السبَّب، نَصَبْتُ سِياجًا سَميكًا وشائِكًا، وقادِرًا على حِمايَتِنا من أيّ حيواناتٍ بريّةٍ أو مُتَوَحِّشة، في حالِ ظُهورها. استَغْرَقَنَا كلُّ ذلك حوالي سِتَّةِ أسابيع، ولكنَّ النتيجَةَ كانَتْ رائِعَةً وقدِ اسْتَحَقَّتْ كلّ هذا الجُهْد.

ثيابُ الأطفالِ كانتْ أيضًا بحاجَةٍ إلى التَّغيير. لذلك قَرّرْنا العودَةَ إلى سَفينتِنا مرَّةً أخرى.

عندَ بلوغِنا السَّفينة، صِحْتُ قائِلاً، «تعالوا، أيّها الأولاد! يجِبُ أن لا نَتْرُكَ أيَّ شيءٍ ذا أَدْنى قيمَة على مَتنِ السَّفينة. أَفْرِغوها من كلِّ شيءٍ لأنّني أُخَطِّطُ لتفجيرِها بعد ذلك».

كان الصِّبْيَةُ مُدْهِشين في عَملِهم وقد سَرَّني كثيرًا أنّهم كانوا قد أَصْبحوا يعْمَلونَ بِجدٍّ كبيرٍ في الأشْهُرِ القليلةِ الماضِيَة. أخذنا بالاتٍ من القُماشِ والكَتّان، وبنادِقَ صغيرةً، وطاوِلات،



ومقاعِدَ، ومَصاريعَ نَوافِذ وبَراغ وأَقْفال. وبعد بِضْعِ رِحْلات، لم يَبْقَ شَيءُ على مَتْنِ السَّفينة.
ثمَّ، في يوم من الأيام الجميلَة، قَرَّرْتُ ترك برميلَيْنِ من البارود على مَتْنِ السَّفينة لِتَفْجيرها. أَشْعَلْتُ الفَتّيلَ وعُدْنا إلى الشّاطئ. في وقتٍ لاحِقٍ من اللّيل، تَصاعدَ دُخانُ النيرانِ من قَلْبِ المياهِ السَّوداء، ودوّى هَديرٌ عَبْرَ البَحرِ؛ وهَكذا أَصْبَحَتْ سفينَتُنا القديمَة أثرًا بعد عَيْن.
آوينا إلى النوم وقد استأثَرَ بقلوبِنا شُعورٌ بالحُزْنِ كذلكَ الذي يَلُفّنا عند فِقْدانِ صَديقٍ عزيز.
ومع ذلك، تلاشَى الحُزْنُ في صَباحِ اليوم التّالي، عندما شاهَدْنا الشّاطئ يَعُجُّ بمَخْزنٍ غنيٍّ بالألواحِ والعوارِضِ التي لم تكن سِوى أَنقاضِ السَّفينة.
بعد وقتٍ قصيرٍ من هذا الحادث، مضَى فريتز إلى الشّاطئ حيثُ عَثَرَ بين الصُّخورِ على عُقَيْبٍ (فَرْخ عقاب) صَغير. طلبتُ منْه جلبَ الطّيرِ لتدريبِهِ كالصَّقرِ على صيدِ فرائِسِه. أَسْمَيْناهُ «ماستر نيبز» وعاشَ معنا مذّاك.



أحذِيَةٌ مقاومَةٌ للمياه

كنا، حتّى الآن، قد أنجَزْنا البِنْيَةَ الأساسيَّةَ لبيتِ الشَّجرةِ حيثُ طابَ لنا المُقام. لكنَّنا قرَّرْنا الآن، أن نهتمَ بهَيْكليَّتِه الدّاخليَّة. فَصَنعْنا له بابًا في المَقام الأوّل، عن طَريقِ قَطْعِ جِذْعِ الشَّجرة. فتشكَّلتْ فُتْحةٌ بحَجْمِ الباب الذي كنّا قد جَلَبْناهُ من قُمْرةِ القُبْطان. ثمَّ، بنَيْنا دَرجًا من خلالِ شَجرةٍ قويّةٍ يافِعةٍ كمركزٍ لسُلَّم حَلَزونيّ. ثمَّ ركَّبنا على محيطِ هذا المَركز، ألواحًا خَشبيَّةً خَلَّفَها رُكامُ السَّفينة، وطوَّقْناها على الجانبين بسِياجٍ يُسهِّلُ علينا عمليَّةَ تَسلُّقِ السَّلالِم.

انتَهَيْنا من هذه المُهِمَّة بعدَ شَهْرٍ كامِل.

في مرحَلَةٍ لاحِقة، تحوَّلْتُ إلى إسكافيٍّ لصِناعَةِ زَوْجٍ من الأَحْذيةِ المقاوِمَةِ للمياه. ولهذا الغَرَض، أَخذتُ زَوْجًا من الجَوارِب، وملأتُه بالرِّمال. وبعد ذلك، غَلّفتُه بطَبَقةٍ رقيقَةٍ من الطِّين، بهدَفِ الحُصولِ على قالَب. ثم تركتُه ليجِفَّ تحتَ أشِعَّةِ الشَّمس. وفي ما بعد، دَهَنْتُ الحِذاء بطَبَقاتٍ من الرّاتنج إلى أن أَضحَى ذا سَماكةٍ كافِيَة. وبعد أن جَفَّ الحِذاء، انْكَسرَ الصَّلْصال،



فوضَعْتُ قطْعَةً من جِلْدِ الجاموسِ على النَّعلِ ودَهَنتُها بطَبَقاتٍ مُتعدِّدةٍ من مادّةِ الرّاتنج. بهذه الطَّريقَة، أَفْلَحْتُ في جَعْلِ أزواجِ الأَحْذيةِ كلِّها مُقاوِمَةً للماءِ وذاتِ مَظْهرٍ لائِق. ابْتَهَجَ الجَميعُ عِندما رأوا هذه الأَحْذية، وأرادَ كلٌّ منْهُم زَوْجًا لَهُ، ففعلتُ.



الكَهْف: بَيْتنا الجَديد

كانتِ الأيامُ القَليلَةُ القادِمَةَ رَهيبَةً ترتَعِشُ لِهَوْلِها النُّفوس. فتساقطَتِ الأمْطارُ وما انْفكَّتْ تَنْهَمِرُ عدَّةَ أيام بلا تَوَقُّف مُعلِنَةً عن حُلول فَصْلِ الشِّتاءِ بِصِرِّه وقَرِّه. كنّا نستقبلُ الشتاءَ للمرَّةِ الأولى، على الجَزيرَة. ولما كان الطَّقْسُ بارِدًا ورَطْبًا، لازَمْنا البَيْتَ ولم نُبارِحْهُ، واسْتَطَعْنا تدبُّر أمْرِنا من خلالِ ما احتَفَظْنا به من موادَّ احتْياطيَّةٍ تحَسُّبًا لمثلِ هذهِ الأيام.

بعد عدّةِ أسابيعَ من الأمْطارِ الغزيرَة، هَدأتِ الرّياحُ وعادتِ الشَّمسُ تُلْقي بأشعَّتِها الرائعةِ من خلالِ الغيوم. كان الربيعُ قد حلّ! لكننا، كنّا نَشْعُرُ بالقَلَقِ إزاءَ وَضْعِ مَنزلِنا الذي أَضْحى في حالةٍ يُرْثَى لها. لذلك، انْصَرَفَ كلٌّ منّا إلى العَمَلِ وتكبَّدَ مَشقَّةً كبيرةً لإعادةِ المنزلِ، خلالَ بِضْعَةِ أيّام، قابلاً للسَّكَن.

في وَقْتٍ لاحِق، عَقَدْتُ العَزْمَ على زيارةِ تنتهولم، حيثُ كنّا قد خزَّنّا الكثيرَ من الأَغْراض. لكنَّ الأضْرارَ التي لَحِقَتْ بفالكون هيرست لم تَكُنْ تُذكَرُ بالمقارَنَةِ مَعَ المَشْهدِ الذي كان بانتظارِنا هناك. فالرّياحُ العاتية كانَتْ قدِ انْتَزَعَتْ خيمَتَنا عن الأرْض، ومزّقتْ قُماشَها إلى خِرَقٍ، فيما غَمرتِ المياهُ مُعْظمَ الموادّ الاحتياطيَّة. على الفَوْرِ، نَشَرْنا بَعْضَها تحتَ أشِعَّةِ الشَّمس المُتوهِّجَة كي تَجِفّ.

وفيما كنتُ أتأمّلُ في منزلِ الشَّجرَةِ المنسَحِقِ أمامَ الأَحْوالِ الجويَّة، ارْتَأَيْتُ أن نَبْحَثَ عن مكانٍ أفضلَ للعَيْشِ فيه، على أن يكونَ أيضًا واسِعًا بما فيهِ الكِفايَة ليَضُمَّ غُرْفَةً أخرى وقَبْوًا. ومن هذا المُنْطَلَق، اتَّفَقْنا على حَفْرِ كَهْفٍ داخِلَ صَخْرَةٍ عِملاقَة. بقينا نُقَطِّعُ في الصَّخْرِ ونُكسِّرُ فيه، إلى أن أَعلَنَ استِسْلامَه بعدَ عَشَرَةِ أيّام. وبالفِعْل، أَفْضَتِ الصَّخْرةُ إلى كَهْفٍ كَبيرٍ كانَ مُحْتَجِبًا خَلْفَها ومُكَوَّنًا من المِلْح. أجل، فما لم يكنْ يَرقى إليه شَكٌّ هو أنَّ الكَهْفَ كان يَحْوي كميَّةً غير محدودَةٍ من المِلْحِ الرائِعِ والنَّقي!





وبعدَ الكَثيرِ من العَمَلِ الشّاقّ، تَمَكّنّا من تحويلِهِ إلى مَنْزِلٍ جَميل. وقَسَّمْناهُ إلى أَرْبَعَةِ أَجْزاء: الجزءُ الأَماميُّ، وهو عِبارَةٌ عن حُجَيْرَةٍ واسِعَةٍ مُقَسَّمَةٍ بدورِها إلى غُرَفٍ للجلوسِ والأكلِ والنَّوْم، وكان البابُ يُفْتَحُ عليها، وقِسمٌ يمينيّ يَنْطَوي على مَطْبَخٍ وورْشَةِ عَمَل، وقعْرِ الكَهْفِ المُظْلم حوَّلناهُ إلى مَخْزن. فكانتِ النتيجَةُ مَنْزِلاً جَديدًا نالَ استِحْسانَ الجَميع لأنّه جُهِّزَ على نَحْوٍ يخوِّله تَحمُّلَ أيِّ ظَرْفٍ من الظُّروفِ الجويَّةِ القاسِية. كما أنَّنا ركَّبْنا النَّوافِذَ في الأَمْكِنَةِ التي كانت الحاجَة تَدْعو إليها.

ومع تَغْييرِ مكانِ إقامتِنا الذي كان في سابِقِ العَهْدِ على مَقْرُبَةٍ من البَحر، أُثرِيَ زادُنا من الطّعام مَعَ تَوافُدِ حُشودٍ مُتَنوّعَةٍ من الحيواناتِ البَحريَّةِ إلى الشّاطئ كلّ يوم. اسْتَغلَّينا الأمرَ وأكلْنا الكثيرَ من اللُّحوم وبَيْضِ السَّلاحِفِ والرّنجةِ وسَمكِ الحَفَش وسَمكِ السَّلْمون وسمكِ السَّلْمون المُرقَّط، وجرادِ البَحْر وسَرطانِ البَحْر وبَلَحِ البَحر وحتى الفُقْمات. كما أنني اسْتَخْدَمْتُ جِلْدَ الفُقْمات لِصِناعةِ الأَحْزِمَة وغَلَيْتُ الدّهونَ لاستِخْراجِ الزَّيت، وصُنْعِ الصّابون وإشعالِ المَصابيح.

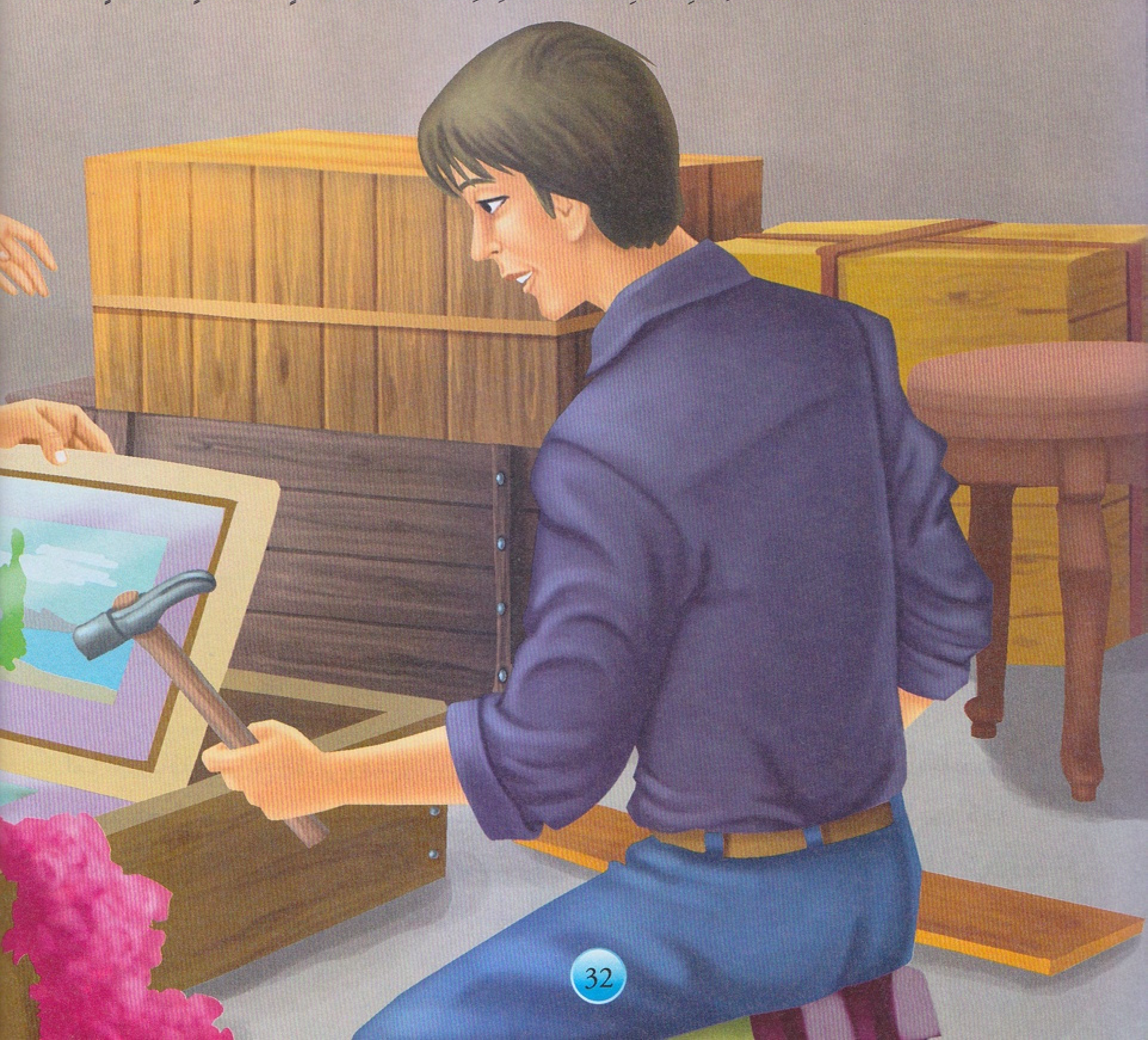


أما اكتِشافنا الرائِع التالي، فكان القُطْن، الأمرُ الذي سَرَّ زوجَتي كثيرًا. كنتُ قد أَصْلَحْتُ لها عَجَلَةَ الغزْلِ في وَقْتٍ سابق، والآن، فقد أَضْحَى بإمكانِها أن تَحيكَ قُماشَها الخاص. كما أنَّنا اخْتَرَعْنا وسيلَةً لمعرِفَةِ عددِ الأيام المُنْقضِيَة عن طريقِ إحْداثِ شقٍّ في عَصا طَويلَةٍ كلَّ يومٍ، ثمّ نَقومُ بعدِّها لمَعْرِفةِ عَددِ الأسابيعَ والأشهُرِ التي انْصَرَمَتْ.

روكبيرغ في أبْهى حُلَّته

قرَّرْنا تَسْمية منزِلِنا الجَديد في الكَهْف «روكبيرغ». كان مَعْلومًا أنَّ الطَّقْس سَرعانَ ما سينقَلِبُ قاسيًا مرَّةً أخرى. لذلك السبَّب، كان الأَوْلى بنا أن نزوِّدَ البيتَ بكلِّ وسائِلِ الرّاحة بحيثُ لا نُضْطَرُّ إلى مبارَحَتِه خلالَ أيامِ البردِ القارِس. وبالتالي، قرَّرْنا المباشَرَةَ بتَقْسيمِه إلى غُرَفٍ مُخْتلِفة. فاهتمَّ إرنست وفرانز بإعدادِ المَكْتبة، وثبّتا الرّفوف ورتَّبا الكُتُبَ التي أنقذْناها من التَّلَف وأَحْضرْناها من السّفينة المَتَحطِّمة، في حين رتَّب جاك ووالدته غرفَةَ الجُلوسِ والمَطْبخ، بينما اهتمَّ فريتز بوَرْشةِ العَمَل. ثمَّ وَضَعْنا دِكَّةَ النَّجار والمِخْرَطَةَ وصُنْدوقَ الأدواتِ الضَّخمِ في أماكِنَ مناسِبَة وعلَّقنا العديدَ من الأدواتِ والمُعِدّاتِ على الجُدْران.

كما صَنعْنا الطّاولات والمقاعِد والدّرجات الثابِتَة والخَزائن. وقد تبيَّنَ لنا أن الكُتُبَ التي جَلبْناها من السَّفينة كانتْ من ضِمْنِ أَثْمَنِ المَجْموعاتِ قيمةً، وذاتَ ميزاتٍ تعليميَّةٍ متنوِّعَةٍ



وهائِلَة. فاتفقْنا على دِراسةِ لُغاتٍ مختلِفَة من القواميس التي أَحْضَرْناها، كي يكونَ فَرْدٌ واحدٌ منّا على الأقل قادرًا على التَّواصلِ مع الأجانِبِ إنْ حَدَثَ وصادَفْنا أحدَهم يومًا. وكنّا، في سبيلِ السّلوى ودَحْرًا للمَلَلِ، نَنْكَبُّ على فتحِ الصّناديق والحُزَمِ التي لم نكن قد فَتَحناها بَعْد.





ثُعبانٌ مُتَربِّصٌ في الجِوار

في يوم من الأيام، وبينما كنتُ أجلسُ أنا وزوجتي وفريتز في الظِّلال، منهمكينَ في حَبْكِ الأماليدِ (القَشّ) وتجاذُبِ أطراف الحَديث، نَهضَ فريتز على حين غَفْلَةٍ، وحدَّقَ فوق الجِسْر ثمَّ صاح: «يا أبي لقد رأيتُ شَيْئًا على الأَرْض يبدو أَشْبَهَ بِسلْكٍ مُلْتَفٍّ حولَ نفسِه. وهو تارةً يَعْلو عن الأرضِ وتارةً أخرى يَنْخَفِضُ إليها. إنه قادمٌ نَحْوَ الجِسْر».

ذُعِرَتْ زَوْجتي ونادَتِ الأولاد. ثم أَخَذتْهم إلى داخِلِ الكهفِ حيث طَلَبتْ منهُم إغْلاقَ المَداخِلِ والتأهُّبَ مع الأسلِحَةِ النّاريَّة على النَّوافِذِ العُلْويَّة.

أمْعَنْتُ النَّظرَ بذلك الكائِنِ من خِلالِ المِنْظار.

«إنه ثُعْبانٌ ضَخْم!» صِحْتُ مرتَعِبًا

عِندما رأيتُهُ يتقدَّمُ نحو مَنْزِلِ الكَهْف.

على الرُّغْمِ من الطَّلقاتِ الناريَّة، انزَوى الثُّعبانُ إلى اليسار جافِلاً ثمَّ اسْتَتَرَ في مُسْتَنْقَعِ القصَب. باتَ كلٌّ منّا مدركًا الآن أنَّ الثُّعبانَ يرقُدُ في الجِوار، فاسْتَبَدَّ بنا القَلَقُ وقَضَّ مَضْجعَنا على مدى الأيامِ الثلاثَةِ التي تلَت. انتزَعَ الخَوْفُ منّا قِوانا فلم يَجْرُؤْ أَحدٌ منّا على الابتِعادِ قيدَ أَنْمُلَةٍ عن الكَهْف. ولكن سَرعانَ ما وضعَ حدًّا لهذا الوَضْعِ المؤلِمِ حمارُنا «غريزل» الغَبيّ والطّيب والمُسِن.

إليكم ما حَدَث. في اليومِ الرابع، قُمْتُ بإطلاقِ الحيوانات وطَلَبتُ من فريتز أن يُبْقي ناظره عليها. لكنَّ غريزل العَجوز أرادَ أن يمرحَ بَعْضَ الشَّيء. وإذا بِهِ يُهَرولُ مباشَرَةً إلى قَلْبِ المُسْتَنْقع ليبلغَ بعد بُرْهةٍ، مشارِفَ الغابة. ثمّ ما لبثنا أن رأيْنا الثُّعبانَ ينقَضُّ على غريزل ويبتلِعُهُ ببُطء. كان المَشْهدُ مُقزِّزًا ترتعِشُ لِهولِه النُّفوس.

انتظَرتُ ريثما يُضْحي الثُّعبان ثقيلَ الوزنِ واهِنَ الحَرَكة بعد أنِ الْتَهمَ فريسَتَه، ثمَّ رَمَيْتُه بوابِلٍ من الرّصاص، إلى أن خرَّ صَريعًا.

عندما سَمِعَتْ زوجَتي خبرَ مَوْتِ الثُّعبان، تَمَلَّكَتْها فرحَةٌ كبيرَة، واحتِفالاً بالمُناسَبة، أعدَّتْ لنا عَشاءً مميّزًا.



النَّعامُ والدِّبَبَة

قَرَّرْنا ذاتَ يوم، الذَّهاب لتفقدِ منزلِنا القَديم، «فالكون هيرست». وفيما كنّا نَمْضي في طريقِنا، أبصَرَ جاك وإرنست كتلةً ضَخْمَةً من الأجْسامِ المتحرِّكة، شَبَّهوها برِجالٍ يَمْتطونَ الأحْصِنَة. أَضْحَكَني الوَصْف، وأوضَحْتُ لهُم أنها كانت نَعامًا هائِلَة.

ثم هتفتُ قائِلاً: «عَلَيْنا أن نحاوِلَ القبضَ على إحْدَى هذه الطّيور الرّائِعَة! فريشُها وحدَهُ يستحِقُّ عناءَ الحُصولِ عَلَيها!»

حاوَلْنا القبضَ عليها حيَّة، ولكن سَرعانَ ما حلّقَ نَسْرُ فريتز الأليف نحوَ واحِدٍ من الذُّكور وثَقَبَ جُمْجُمَتَه. فتوفِّيَ على الفَوْر.

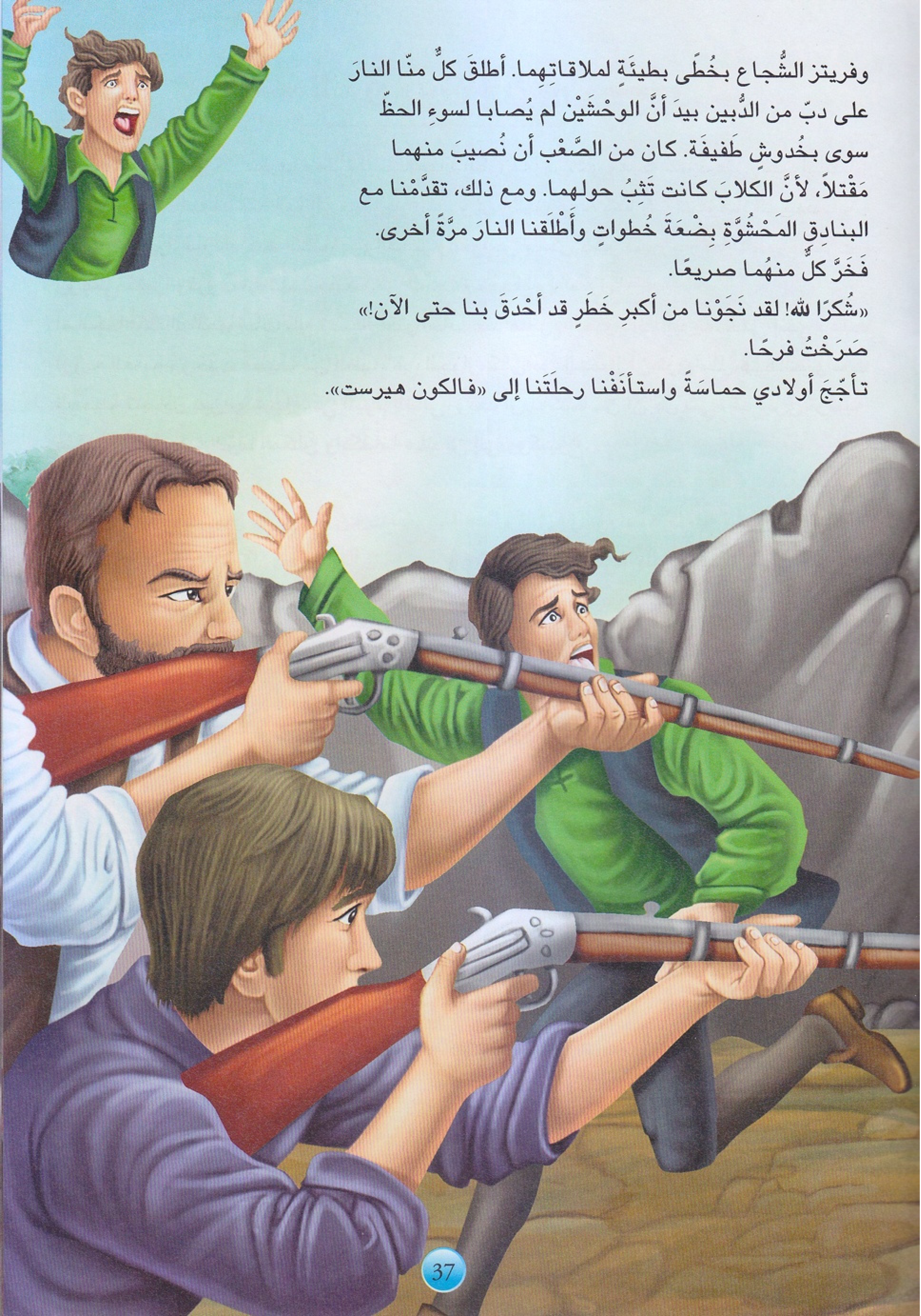


ولكن قبلَ أن يتمكّنَ أيّ شَخْصٍ حتّى من الوصول إلى البُقعَة، كانتِ الكلابُ قد انْضَمّتْ إلى الطائِرِ الجارِح وارتَمَتْ على الجُثّة تَنْهَشُها بِشراسَة. والحقيقةُ أنَّ المَشْهَدَ قد أثارَ القُشَعْريرَةَ في نفوسِنا.

ومع ذلك، انتقَلَ الجميعُ نحو «فالكون هيرست». وفجأةً، أدرَكْتُ بأنّه لم يكنْ هناكَ أيُّ أثَرٍ لإرنست. هُرِعَ كلٌّ منّا في اتِّجاهاتٍ مختلِفَةٍ للبَحْثِ عنه، لكنّنا لم نَسْتَطِعِ العُثورَ عليه. لذلك، قرَّرْنا التوقُّفَ والانتِظار رَيْثما يَعود.

وبعد فترةٍ من الوَقْت، سَمِعْنا صرخَةَ ذُعْرٍ تَصُمُّ الآذان، ونُباحًا عنيفًا وعَميقًا، ودَمْدَمَةً شَرِسَة. اندفَعَ الجميعُ إلى الأمام، ثمّ أبصَرْنا إرنست قادِمًا نحونا، شاحِبَ الوَجْهِ ويُنادي، «دُبّ، أبي! إنه يَلْحَقُ بي!»

وسَرعانَ ما رأينا دبًّا هائِلاً، يعقبُه دُبٌّ آخر. صَوّبنا البَنادِقَ، وتَقَدَّمنا أنا



وفريتز الشُّجاع بخُطًى بطيئَةٍ لملاقاتِهما. أطلقَ كلٌّ منّا النارَ على دبٍّ من الدُّبين بيدَ أنَّ الوحْشَيْن لم يُصابا لسوءِ الحظّ سوى بخُدوشٍ طَفيفَة. كان من الصَّعْب أن نُصيبَ منهما مَقْتلاً، لأنَّ الكلابَ كانت تَثِبُ حولهما. ومع ذلك، تقدَّمْنا مع البنادِقِ المَحْشُوَّةِ بِضْعَةَ خُطواتٍ وأَطْلَقنا النارَ مرَّةً أخرى. فَخَرَّ كلٌّ منهُما صريعًا.

«شُكرًا لله! لقد نَجَوْنا من أكبرِ خَطَرٍ قد أحْدَقَ بنا حتى الآن!» صَرَخْتُ فرحًا.

تأجّجَ أولادي حماسَةً واستأنَفْنا رحلَتَنا إلى «فالكون هيرست».

المَزْرَعَةُ في ازْدِهار

عاينّا منزلَ الشَّجَرةِ وأَنْجزنا بعضَ الإصلاحاتِ اللاّزمة. من ثَمَّ، أَلقيتُ نَظَرةً على الحَيوانات التي بقِيَتْ هناك بعد انتقالِنا إلى روكبيرغ. يبدو أن «المَزْرَعَة»، كما كُنّا نَدْعوها، قد شَهِدَتْ ازدِهارًا كبيرًا. فازدادَ عددُ الخَنازير والماعِز والدَّواجِنِ بشكْلٍ كبيرٍ منذ زيارَتِنا الأخيرة. سُرَّتْ زوجَتي كثيرًا وقرَّرَتْ أن تأخُذَ بَعْضًا مِنَ الدّجاجِ مَعَها إلى المَنْزِل.

أَصْلَحْنا أكشاكَ الحيواناتِ كي تُصْبِحَ أكثرَ أمانًا عند هجومِ الحَيواناتِ البرّية، حتى إنني ذهبتُ لرؤيةِ الغابَةِ ووجَدْتُ قَطيعًا من الظِّباءِ في الجِوار. كان من الجميلِ أن نَرى مثلَ هذه الحَيوانات الجميلةِ تتمايَلُ بين الأَشْجار. في اليوم التَالي، وبعد أن تأكَّدنا من أن كلَّ شيءٍ قد جَرى ترتيبُهُ على نَحْوٍ سَليم، غادَرْنا المكانَ وانْكفَأْنا عائِدَين إلى روكبيرغ.



الإضافاتُ الجَديدَة

كانتِ الأيامُ تَمْضي بِسلاسَةٍ على الجَزيرة، فتوالَتِ الأسابيعُ والأَشْهُر والسّنون سِراعًا.

وفي يومٍ من الأيام، اقتربَ مني فريتز، وقال «أبي، أنَصْنَعُ زَوْرقًا؟ سيكونُ أكثرَ سُرْعَةً وسُهولَةً من القوارِبِ التي نَمْلِكُها».

راقَتْ ليَ الفِكْرة. وبعد كثيرٍ من التَّفكير، قرَّرْنا أن نَصْنَعَ قوارِبَ كاياك بواسِطَةِ جِلْدِ الفُقْمات، لذلك، انقَطَعنا بلا رَحْمَةٍ إلى صَيْدِ الفُقْماتِ طَوال فَصْلِ الشّتاء. وبعد أن أَمْسَت الكاياك جاهِزَة، بدأنا نأخُذَها إلى البَحر في كثيرٍ من الأحيان.

وذاتَ يوم، ذهَبَ فريتز إلى البحر في قارِبِ كاياك. مَضَى النهارُ والشاب لم يَعُدْ، فاجْتاحَتْ زوجَتي مَوْجَةُ قلقٍ عارِمَة، لكنّني هدّأتُ من رُوْعِها. وعندما عاد فريتز، انْفَرَجَتْ أساريرُها المنقَبِضَة.

«لقد وجدتُ محارَ اللُّؤلؤ هذه!» قال فريتز والحماسُ ينبَعِثُ من أساريرِه، وهو يفتَحُ الصَّدَفة.

«لقد عَثَرْتَ على كَنْزٍ، في الواقع!» صِحْتُ مُهَلِّلاً، «إنها أجْمَل اللآلئ على الإطْلاق! قد تكونُ مصدرَ ثروةٍ هائِلَة، إن حَدَثَ وعادَ وَصْلُنا مع العالَمِ المُتحضِّر. عليَّ زيارة مرتَعِ مَحار اللؤلؤ في أقربِ فُرصَةٍ مُمكِنَة.»

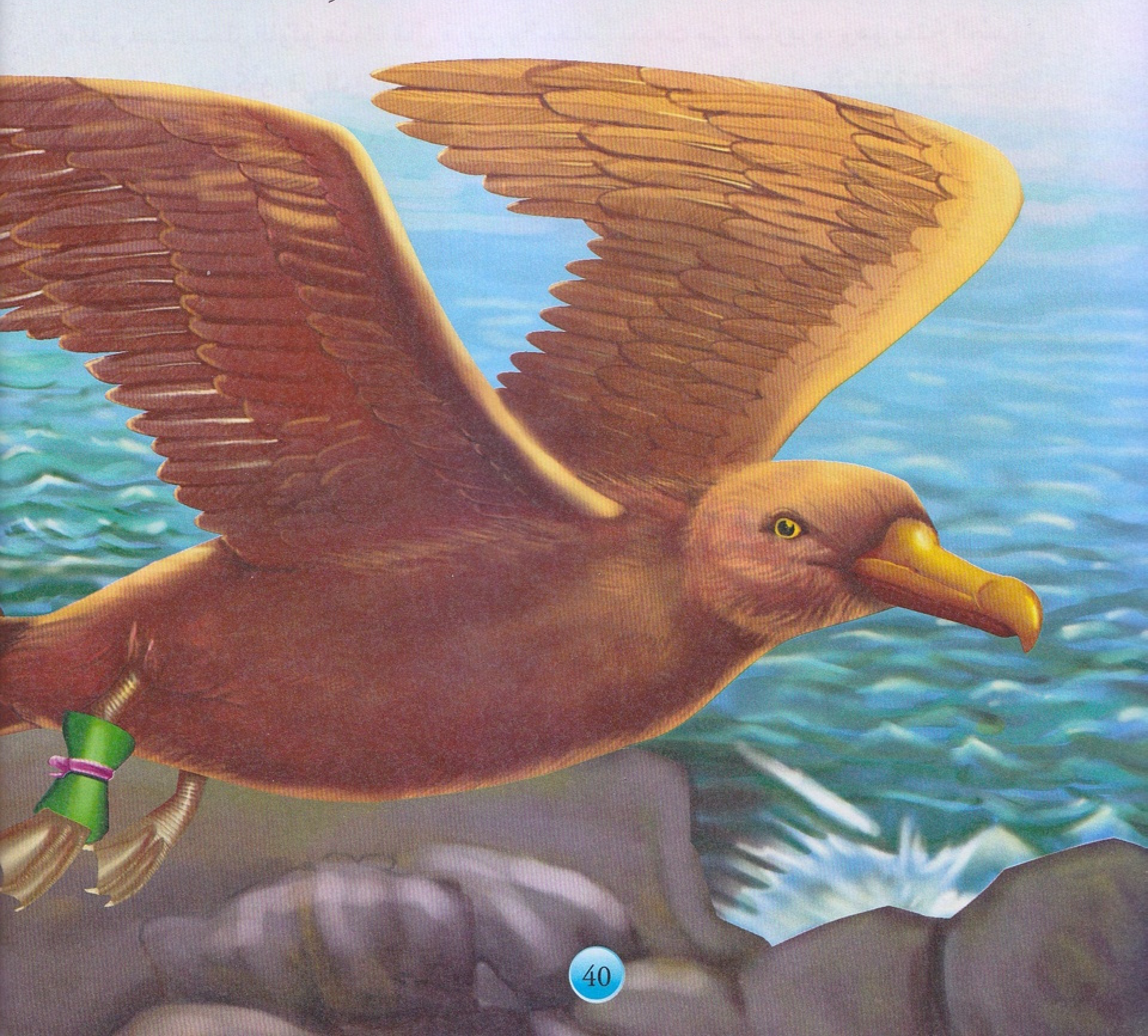
كانت عائِلَتُنا بأكمَلِها سعيدةً وأثنَتْ على جُهْدِ فريتز. لقد صنَعْتُ قِلادَةً جميلةً لِزوجتي وقَدّمْتُها لها.



عَقْدٌ من الزَّمَنِ على الجزيرَة

انقضَتْ عشرُ سَنواتٍ على اليومِ الذي وَصَلْنا فيه إلى هذه الجزيرَةِ الموحِشَة التي حوَّلناها إلى مَسْكَنٍ مُمْتِع.

في الشتاء، كنا نمْكُثُ في روكبيرغ، وفي الصَّيف كنا نقطُنُ في فالكون هيرست. وكنّا قد أَضْفَيْنا عليهِما بعضَ التَّحْسينات لبثِّ شيءٍ من الجاذبية فيهما. ومع مرورِ الأعوام، كان عددُ النباتِ والحيواناتِ يُسجِّلُ ازديادًا كبيرًا. وقد أَضْحى الصِّبْيَةُ الآن شبّانًا يتَّسِمونَ بالوَسامَة: فريتز، الذي أتمَّ الآن الرابعةَ والعشرين، كان متوسِّطَ القامَة، قويَّ البِنْيَةِ على نَحْوٍ غير مألوف، نشيط الحركَة، مفتولَ الذراعين ويتَّسِمُ بمعنوياتٍ عالية. أما إرنست الذي كان دونَهُ بعامَيْن، فكانَ طويلَ القامَةِ ونحيلَ البِنْيَة، أمّا من حيث الشَّخصيَّة، فكان دَمِثَ الأَخْلاق، وهادِئَ الطِّباع وشديد الهمّة. وجاك، الذي أكملَ العشرينَ من العُمر، فكان يشبِهُ فريتز إلى حدٍّ بعيد.



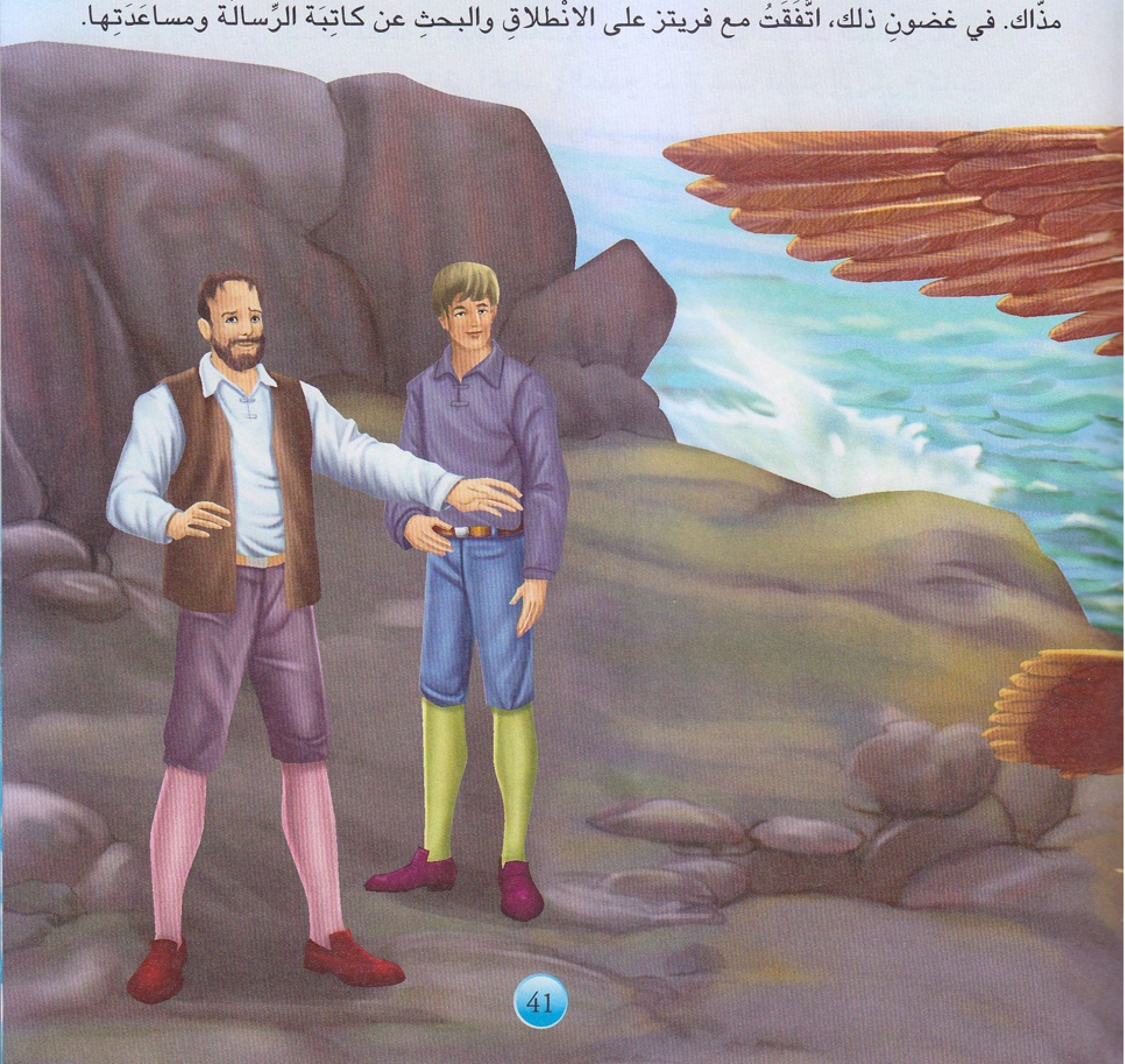
وكان فرانز، شابًا في السابِعَة عَشَر يضُجُّ حيويةً وذكاءً وواسِعَ الحيلَة. وكانوا كلُّهم جديرِين بالاحْترام، لا يَعْصونَ لنا أَمْرًا ولا يَضنّون عليَّ وعلى أمِّهم بالمَوَدَّة.

على الرُّغم من مرورِ سَنَواتٍ عديدَةٍ في عُزْلَةٍ تامَّة، كنْتُ دائمًا ما أفكِّرُ أنّنا في يومٍ من الأيام سوفَ نعودُ إلى بلادِنا.

في صباحِ أحدِ الأيام، جاءَ فريتز إليَّ ثم أَخَذني جانِبًا وأسرَّ لي أنه قرأَ رسالَةً كانَتْ مُعلَّقَةً على ساقِ أحدِ طيورِ القَطْرَس الذي كان التقطَه. وكانَتِ الرسالَةُ تقول: «أنقِذوا إنكليزيةً بائِسَةً من الصُّخور التي يَنْبَعِثُ منها الدُّخان!»

وكان فريتز، إذاك، قد مزَّقَ منديلاً وكَتَبَ عليه: «لا تَيْأَسي! إن المساعَدَة آتِيَة!» وأَطلَقَ الطَّيْر.

قرَّرْنا إبقاءَ الأمْرِ طيَّ الكِتْمان لأنَّنا لم نكُنْ نريدُ إقلاقَ راحَةِ الآخرين من خلالِ الحَديثِ عن ذلك، فلعلَّ هذه الرِّسالَة كُتِبَتْ منذُ فَترةٍ طويلَة، ويكونُ الموتُ قد أَدْرَكَ المرأَة البائِسَةَ الغريبةَ مذّاك. في غضونِ ذلك، اتَّفَقْتُ مع فريتز على الانْطلاقِ والبحثِ عن كاتِبَةِ الرِّسالَة ومساعَدَتِها.



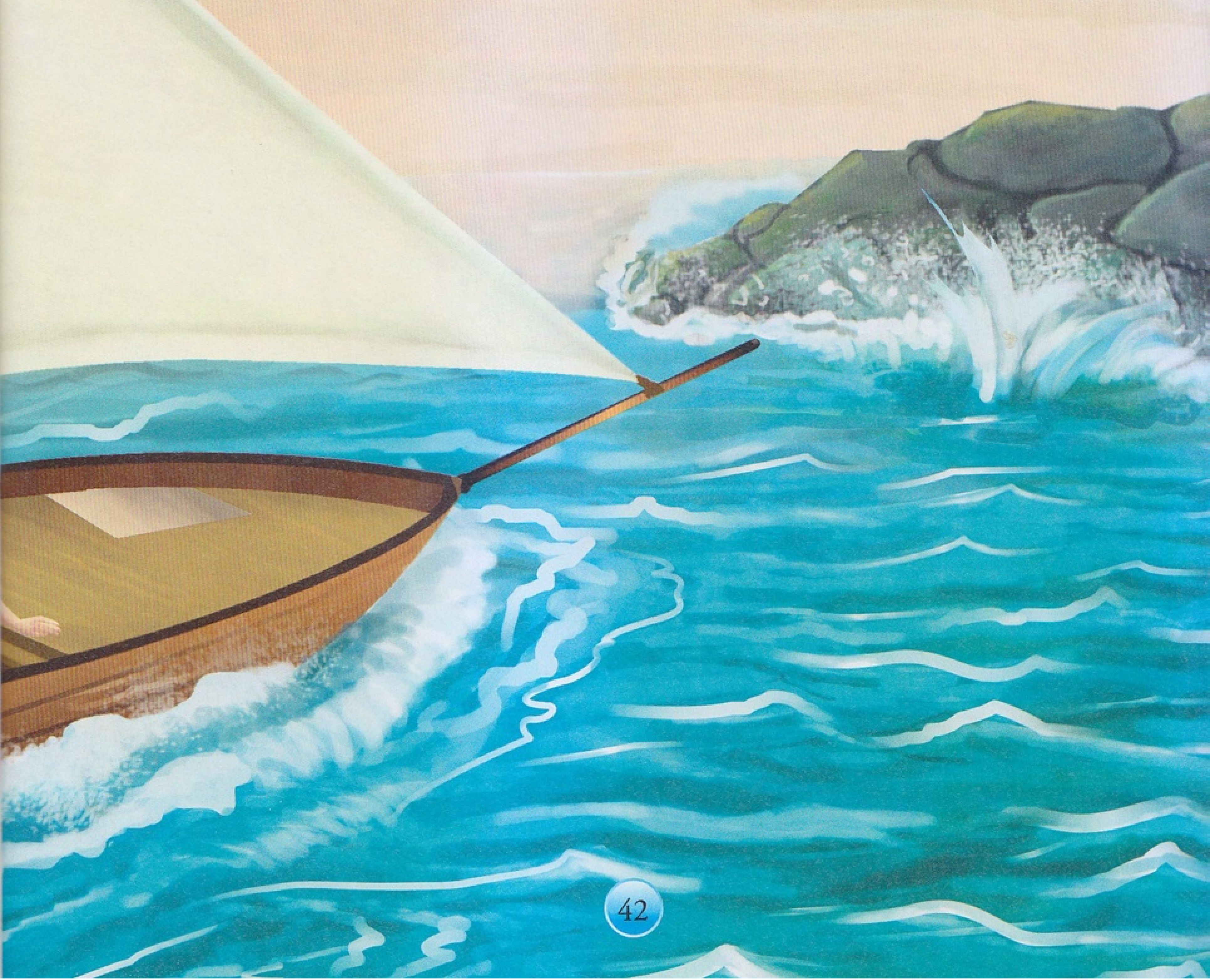
جيني مونتروز: عُضْوٌ جَديد

كَرَّسَ فريتز أيامَهُ في البَحْثِ عن كاتِبَةِ الرِّسالة. لكنَّني قلتُ لزَوْجَتي وأشقّائِهِ بأنه قد ذَهَبَ في رحلَةٍ ما. كانوا يفتقدونَهُ بشدَّةٍ لكنّني كنتُ سعيدًا لأنَّ ابني قد ذَهَب لإنقاذِ حياةِ شَخْصٍ ما.

وفي يومٍ من الأيام الجميلَة، آبَ إلينا. لاقَيْناه بسرورٍ كَبيرٍ وتهلّلَتْ أساريرُ زَوْجَتي بعد أن قرّتْ عينُها به. وبعد هُنَيْهة، رَماني بنظرَةٍ مُفْعَمَةٍ بالمَعاني ثمّ قال: «أستطيعُ أن أُرْشِدَكَ إلى جزيرةٍ تَزْخَرُ بكافَّةِ الأنواعِ والأشياءِ الغَريبة.» إذاك، أدرَكْتُ أنه قد عَثَرَ على الفَتاة.

عندئذٍ، أخبرتُ زَوْجَتي عن فريتز، وعن الرِّسالَةِ والمرأة، من أجلِ تَحْضيرها للمفاجَأةِ التي كانَتْ بانتِظارِها. فاجْتاحَتْها عاطِفَةٌ جيّاشَةٌ عندما داعَبَتْ خيالَها فِكْرَةُ رؤيةِ إنسانٍ آخَرَ على الجَزيرة.

بعد ذلك، ومن دونِ إضَاعةِ لحْظَةٍ واحِدَة، صَعِدْنا على مَتْنِ قارِبِ الكاياك الخاصّ بفريتز وتوجَّهنا الى جزيرةٍ خلاّبةٍ صغيرَة في أحْضانِ الخَليج. ثمّ أرْشَدَنا فريتز إلى كُوخٍ كانَتِ اضْطَرَمَتْ عند مدخَلِه نيرانٌ تبعَثُ على البَهْجَة، وكان جوّه أميلُ ما يكونُ إلى الدِّفْءِ والودّ.





ولَجَ فريتز المكان وخَرَج مع فتاةٍ شابَّة، ترتدي زِيَّ ضابطٍ في البحريَّةِ الإنكليزية. قَدِمنا في سُرْعَةٍ وَفرْحَةٍ إلى الفتاةِ التي كانَتْ تُدْعى جيني مونتروز. كان واضحًا أنّها كانت تُعجِبُه بالفعل، وقد أَصْبَحا صديقَيْن مُقرَّبين. نظرَ فريتز إلى زوجَتي وإليّ، وسألنا: «ألن تُرَحِّبوا بها كصديقَةٍ في دائِرَةِ عائِلَتِنا؟»

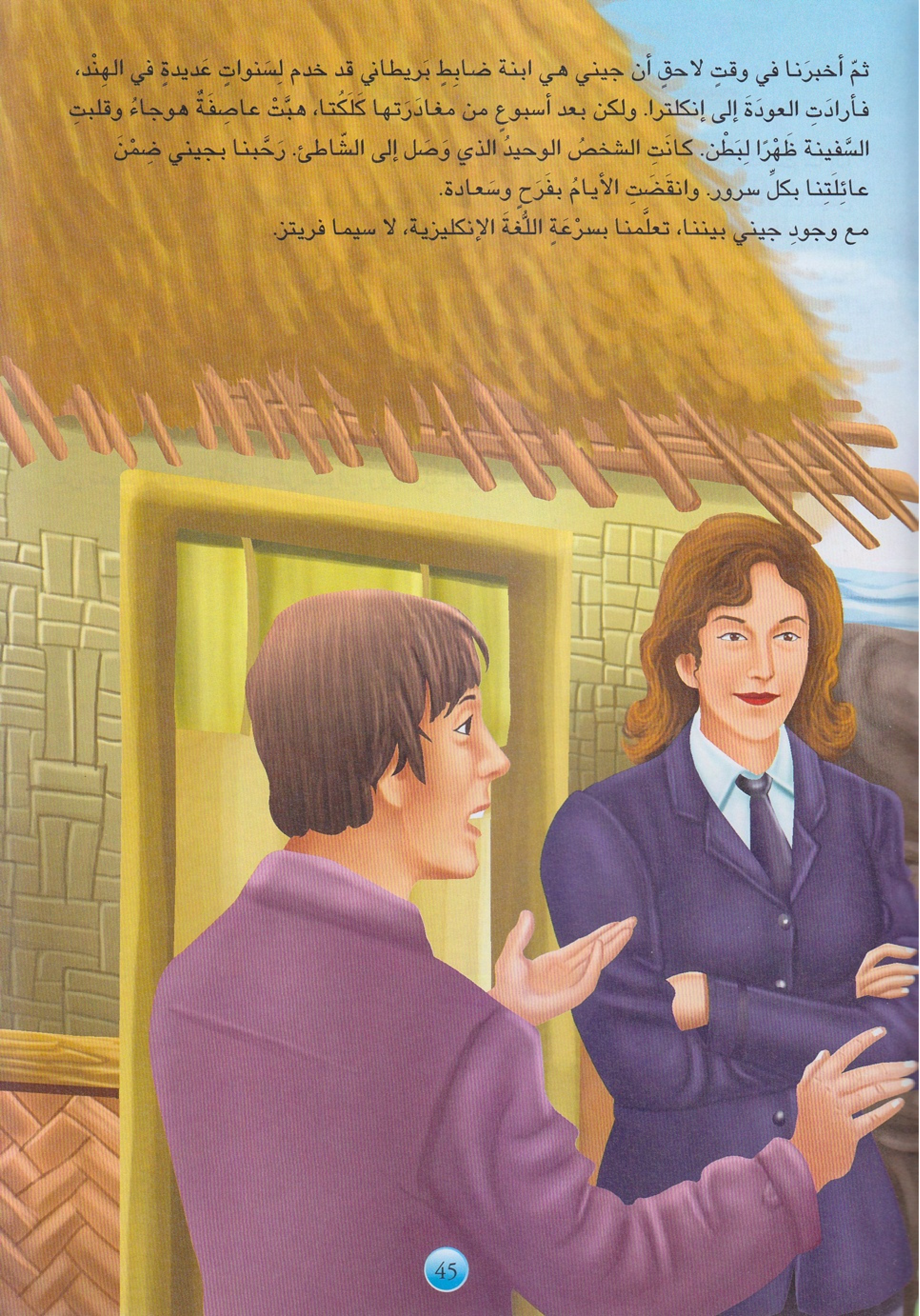
«سوفَ نفعل، بالطَّبع!» أَجبْتُه فورًا، ثمّ تقدَّمْتُ وأمسَكْتُ بيدي الشابّةِ الغريبة البَيْضاء، «لعلّ حياةَ البريّة قد خَشَّنَتْ من ملامِحِنا وتصرُّفاتنا، بيد أنّها لم تُصلِّبْ قلوبَنا، أنا على ثِقَة!»

استقبلَتْ زوجَتي والأولادُ الآخرون، وحتى الكلاب هذه الصديقَة الجَديدَة بسَعادَةٍ غامِرَة. وأوضَحَ فريتز أن الفتاةَ المِسْكينةَ لا تعرِفُ أحدًا وأنها سوفَ تحتاجُ إلى مساعَدَتِنا للصّمود على الجزيرَة.



ثمّ أخبرَنا في وقتٍ لاحقٍ أن جيني هي ابنة ضابطٍ بَريطاني قد خدم لِسَنواتٍ عَديدةٍ في الهِنْد، فأرادَتِ العودَةَ إلى إنكلترا. ولكن بعد أسبوعٍ من مغادَرَتها كَلكُتا، هبَّتْ عاصِفَةٌ هوجاءُ وقلبتِ السَّفينة ظَهْرًا لِبَطْن. كانَتِ الشخصُ الوحيدُ الذي وَصَل إلى الشّاطئ. رَحَّبنا بجيني ضِمْنَ عائِلَتِنا بكلِّ سرور. وانقَضَتِ الأيامُ بفَرَحٍ وسَعادة.

مع وجودِ جيني بيننا، تعلَّمنا بسرْعَةٍ اللُّغَةَ الإنكليزية، لا سيما فريتز.



وصولُ السَّفينةِ الأوروبيَّة

ذاتَ يوم، دُهِشْنا لدى سماعِنا صوتَ ثلاثَةِ طلَقاتٍ قادِمةً عبرَ الماءِ من الغَرْب. تساءَلْتُ ما إذا كنا قد سَمِعنا حقًا أصواتَ المدافع تنطلِقُ من سَفينَةٍ غَريبَة. واجتاحَتْنا موجَةٌ من الأحاسيسِ المُتَضارِبة – تتشابَكُ بين القَلَقِ، والفَرَح والأَمَل والشّك.

كان فريتز أولَ من فَتَح فمهُ وقال، «لا بدَّ أنها سَفينة أوروبيَّة. علينا ايجادها!»

ومع ذلك، كان الطَّقسُ في عُرْضِ البَحْر هائِجًا. واستمرَّ الإعْصارُ يُوَلوِلُ على مدى يومَيْن ولَيْلَتين. وفي اليوم الثّالث، بانَتِ الشَّمْس وعَقَدْنا العَزْمَ على العُثورِ على السَّفَينة. استغرَقْنا بعضَ الوقت في البَحْثِ عنها، ولكنّنا تمكّنّا من العُثورِ عليها في نهايَةِ المَطاف. وكان فريتز محِقًّا، كانتِ السَّفينةُ بريطَانيَّة. صَعِدْنا على مَتْنها والتقينا القُبْطان. ثم أَعْطَيْته مُلخَّصًا عن تَحَطُّمِ سَفينتنا قبل عَشْرِ سنواتٍ ووصولِنا إلى الجَزيرَة. بدا عليه الذُّهولُ لَدى سَماعِهِ



مُغامَراتِنا. أخبرْناه أيضًا عن الآنِسة مونتروز. عندما أتينا على ذِكْرِها، نهضَ الضّابِطُ على الفَور من مكانِهِ وتقدَّمَ لمُصافَحَةِ فريتز.

وقال: «اسمحوا لي أن أَشكُرَكُم من كلِّ قلبي، لأنَّ الأملَ في إيجادِ أَثَرٍ لتلكَ الفَتاة الشُّجاعَة هو ما حَثّنني للقُدومِ إلى هذه الشَّواطئ».

بعد ذلك، قَدَّمَنا الكابتن إلى رَجُلٍ مَريض، هو السيد والتسون، وإلى زوجَتِه وابنتيه. وكان السيد والتسون قد ذَهَبَ في رِحْلَةٍ بحريَّة بناءً لنصيحَةٍ من طَبيبِه. بيد أنَّ الرحلةَ لم تَأْتِهِ بالكثيرِ من الفائدة.

فقُمْنا بدعوةِ ضُيوفِنا إلى ديارنا، ووافقوا على الفَوْر. ولما وَصَلنا، أَسَرَ ألبابَهُم جمالُ بيتِنا السّاحر والمناطِقِ المحدِقَةِ به.



بعد تناوِل العَشاء مع ضُيوفِنا، اجتمعَتِ العائِلَةُ معًا للبتّ في مسأَلَةِ العودَةِ إلى أوروبا. ولكن ما كان مثارَ دَهْشَةٍ بالِغَةٍ هو أن أحدًا منّا لم يكن راغِبًا حقًا في العَوْدة! أردنا جميعًا اتِّخاذَ سويسرا الجديدة موطنًا لنا باسْتثناءِ فريتز الذي أراد مرافَقَةَ جيني إلى والِدها. إذّاك فَهِمنا زوجتي وأنا، بأن علاقَةَ حُبٍّ كانت تَجْمَعُ بين الاثنين.

منحناهُما بَرَكتنا وصَلّينا من أجلِهما. ثمّ قمنا بحَزْمِ كلّ غَرَض من شأنِه تأمين الرّاحَة لهما خلالَ رحلَةِ العَوْدة، والإسهام في نجاحِ أعمالِهِما التجارية – إذ قَدّمنا لهما صُندوقًا كبيرًا مليئًا باللؤلؤ والمَرجان والفِراءِ والتّوابل وغيرها من الأشياءِ الثّمينة. أمّا آل والتسون، فقرَّروا البقاءَ في الجَزيرة، على أملِ أن تتحسَّنَ حَالة الوالِدِ الصّحيّة، في ظلّ إقامَةٍ مريحَةٍ على الشاطئ.

ثمّ أرخَى الليلُ سدولَه. وللمرةِ الأخيرةِ، غَفَتْ عائِلَتي كلُّها تَحْتَ جَناحي. من بعيد، أحييكِ يا أوروبا! وأحييك يا عزيزتي سويسرا القديمة! فلتَزْدَهِر على غرارك، سويسرا جديدة، ولتَزْدَهِرْ أيضًا وأيضًا – ولتبْقَ بهيَّةً وسَعيدةً وحُرَّة!





... كنّا في عُرضِ البَحْر على مَتْنِ السَّفينة، عندما هَبَّتْ عاصِفَةٌ هَوْجاءُ ضَربَتِ المُحيط بِلا هَوادة طَوالَ عدَّةِ أيّام. ولمّا تلاشَتِ الآمالُ وانْقطعَ كلُّ رجاءٍ في المُضيِّ قُدمًا، وبَعْدما أقرَّ أفرادُ طاقمِ السَّفينةِ بالهزيمَةِ النَّكراء التي أَلْحقَها بهِمْ غضَبُ الطَّبيعة، لم يَجدوا مَناصًا من تَحْويلِ مَسارِ السفينة ...

صدر من هذه السلسلة:

- كنوز الملك سليمان
- رحلة إلى باطن الأرض
- عائِلَةُ روبنسون السويسريَّة
- عشرون ألف فرسخ تحت الماء
- أطْفالُ سِكَّةِ الحَديد
- الفرسان الثلاثة
- ديفيد كوبرفيلد
- الحديقة السريّة
- توم سوير
- كتاب الغابة
- أحدب نوتردام
- أوليفر تويست

ISBN: 978-9953-37-913-5

9 789953 379135



تم تصنيف هذه القصّة وفق معايير «عربي 21» لتصنيف كتب أدب الأطفال العربي، وقد صنِّف مستوى «ص» ـ «متقن أدنى»

